عروض الصيد والمصارعة في مدرج فلافيوس

دراسة في كتاب المشاهدات لمارتياليس

طه محمد زكي عبد المعطي

أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر

tahaabdelmoaty@gmail.com

الملخص: يعتبر كتاب المشاهدات لمارتياليس أحد أهم مصادر معرفتنا بالعروض والمنافسات التي كانت تُقام في مدرج فلافيوس إبان العصر الإمبراطوري. فبالإضافة إلى إعادة تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية فقد أولى الأباطرة الرومان الواحد تلو الآخر أهمية قصوى لعروض الصيد والمصارعة، وحرصوا على إقامتها في العديد من المناسبات. ويهدف الباحث من خلال هذا العمل الفريد أن يلقي الضوء على تلك العروض والمنافسات.

الكلمات الدالة: مارتياليس، الإبيجرامة، كتاب المشاهدات، عروض الصيد، عروض المصارعة، مدرج فلافيوس.

Hunting and gladiatorial shows in The Flavian amphitheater study in Martial's Liber Spectaculorum

Taha Mohamed Zaky Abdelmoaty

An associate professor, Faculty of Arts, Sohag University, Egypt

tahaabdelmoaty@gmail.com

Abstract: Martial's "Liber Spectaculorum" is one of the most important sources of our knowledge about the shows and competitions held on the Flavian amphitheater during the imperial era. in addition to the enactment of the mythological figures, the Roman emperors one after the other attached utmost importance to the hunting and gladiatorial shows, and kept them on various occasions. Through that unique literary work the researcher aims by this paper to shed light on these shows and competitions.

Keywords: Martial, Epigram, Liber Spectaculorum, gladiatorial shows, hunting shows, Flavian amphitheater.

يعتبر كتاب المشاهدات[1] Liber Spectaculorum لمارتياليس Martialis (٤٠م–١٠٤م) أحد أهم مصادر معرفتنا بالعروض والمسابقات التي كانت تُقام في مدرج فلافيوس Flavii amphitheatrum إبان العصر الإمبراطوري، وتحديدًا العصر الفلافي. فبجانب عروض إعادة تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية [2] فقد أولى الأباطرة الرومان أهمية قصوى لعروض الصيد venationes،[3] والمجالدين gladiatores،[4] وقد حرصوا على إقامتها في

---

[1] يتألف كتاب المشاهدات لمارتياليس من ست وثلاثين إبيجرامة: تناول في الإبيجرامات (١–٣) مدرج فلافيوس كأحد عجائب الدنيا السبع، وموقعه الحيوي وسط مدينة روما، وأماكن المشاهدين بداخله. وتناول في الإبيجرامات (٤–٥) "استعراض الوشاة delatores"، أما الإبيجرامات (٦–٨) فهي عبارة عن سلسلة قصيرة لـ "عروض البطلات الإغريقيات والرومانيات"، تتبعها سلسلة أطول في الإبيجرامات (٩–٢٦) تتضمن عروض "الحيوانات المفترسة"، وتتخلل هاتين السلسلتين عروض "المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات المفترسة damnatio ad bestias" في الإبيجرامات (٦، ٩–١٠، ٢٤–٢٥)، ويلي هاتين السلسلتين سلسلة من أربع إبيجرامات (٢٧–٣٠) تتناول "العروض المائية"، أما الإبيجرامتين (٣١–٣٦) فتتناول عروض "المجالدين أو المصارعين gladiatores"، وهم كانوا عبيدًا أو أسرى يصارعون حتى الموت لإمتاع الجماهير داخل المدرج في روما القديمة. وبالنسبة لمواعيد تلك العروض اليومية فيقترح فيللي Ville أن البرنامج كان كالتالي: يبدأ العرض بـ "صيد الحيوانات venatio" في الصباح، ويليه عرض "المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات المفترسة" في منتصف النهار، ثم عرض "المصارعين" بعد الظهر، انظر:

Georges Ville, *La Gladiature en Occident des origines a la mort de Domitien, Vlo.3* (Rome: Bibliotheque des ecoles francaise d'Athenes et de Rome, 245, 1981), 174.

ويتضح من تقسيم فيللي هذا أن عروض الحيوانات المفترسة كانت ضمن عروض الصيد وعروض المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات، ولم يخصص لها موعد منفصل عن باقي العروض.

[2] بالنسبة لإعادة تجسيد الشخصيات الأسطورية في مدرج فلافيوس، انظر: طه محمد زكي: "حرية التعبير في تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية في مدرج فلافيوس، دراسة في كتاب المشاهدات لمارتياليس" (مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الحادي عشر ٢٠١٢): ١٧٥– ٢٢٠.

[3] يقترح فارو Varro (de lingua latina 5.94) اشتقاق كلمتي venatio "الصيد"، venator "الصياد" من كلمة ventus "الرياح".

venatio et venator a vento, sequitur cervum ad ventum et in ventum.

"تم اشتقاق (كلمتي) venatio "الصيد" و venator "الصياد" من كلمة ventus "الرياح"، لأن (الصياد) يطارد الأيل (الذي كان مثل) الرياح، بل (كان يسبق) الرياح".

[4] يرى كوينتليانوس Quintilianus أن كلمتي gladiator "المصارع"، و gladiatores "عروض المصارعة" تم اشتقاقهما في الأساس من كلمة gladius "السيف".

المناسبات المختلفة. ويهدف الباحث من هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على تلك العروض والمسابقات من خلال ذلك العمل الأدبي الفريد. وقد استعان الباحث بالمنهج التحليلي للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث.[١]

أولاً- عروض الصيد Venationes:

تناول مارتياليس عروض الصيد في الإبيجرامات (١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٢) من كتاب المشاهدات. وقد استهل سلسلة إبيجراماته الخاصة بصيد الحيوانات داخل المدرج بتلك الإبيجرامة المبنية على التناقض المتمثل في وقوع الخنزير في شرك الدابوق، تلك الطريقة التي لا تتناسب مع صيد الحيوانات رباعية الأرجل، لكنها تناسب الطيور:[٢]

praeceps [3] sanguinea dum se rotat [4] ursus harena,
implicitam visco perdidit ille fugam.
splendida iam tecto cessent venabula ferro,
nec volet excussa lancea torta manu;
deprendat vacuo venator in aere praedam, 5

---

ex gladio nomina gladiatoris et gladiatoribus ducti sunt. (Quint.decl.302)

"تم اشتقاق (اسم) gladiator "المصارع" من كلمتي gladiatores "عروض المصارعة" و gladius "السيف".

[١] اعتمد الباحث في نصوص مارتياليس على طبعة Loeb التالية:

Shackelton Bailey, *Epigrams*, 3 vols (Cambridge: Harvard University Press 1993).

[٢] كان صيد الطيور يتم قديمًا بثلاث طرق: بالدابوق والشرك والشباك، أما الأولى فكانت الأكثر شيوعًا، ومن ثم كان صائد الطيور يُطلق عليه لقب ἰξευτήρ، والمعنى الحرفي لها "الصائد بالغراء". كما كان هناك عمل أدبي يرجع إلى العصر البيزنطي للشاعر ديونيسيوس Dionysius يحمل عنوان Ἰξευτικά، وكان يتألف من ثلاثة كتب تتناول عادات الطيور وطرق صيدها ὀρνιθακά، ومكتوب نثرًا. بالنسبة للطرق الفنية في صيد الطيور بشكل عام، أنظر:

Kurt Linder, *Beitrage zu Vogelfang und Falknerei im Altertum* (Berlin and New York: Quellen und Studien zur Geschichte der Jagd, 12, 1973), 91- 7; John Pollard, *Birds in Greek Life and Myth*, (London: Westview Press 1977), 104- 5; (Mart.14.216): Timothy John Leary, *Martial Book XIV: The Apophoreta. Text with Introduction and Commentary* (London: Duckworth 1996), 224-7.

[٣] praeceps تعني حرفيًا "يومئ برأسه"، فهي مشتقة من حرف الجر prae "أمام- في المقدمة" مع كلمة caput "رأس".

[٤] ورد استخدام الفعل rotat في العديد من المواضع في كتاب المشاهدات: (Spect.17.3, 26.11).

si captare feras aucupis arte placet. (Mart.Spect.13)

"بينما كان الخنزير يترنح طائشًا على (رمال) الحلبة الملطخة بالدماء،

وقد فقد كل سبل الهرب بعد أن وقع في شرك الدبق.

والآن حراب الصيد اللامعة أبقت السيف في غمده،

وقد قُذف الرمح باليد الممدودة (وبالرغم من) أن (الخنزير) لم يكن طائرًا،

إلا أن الصياد قد حاول أن يمسك بفريسته في الهواء الطلق، (٥)

لو (أراد المرء) أن يوقع الحيوانات المفترسة في الشرك عليه بمهارة صائد الطيور".

تنتمي هذه الإبيجرامة إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، فقد أورد مارتياليس الحادثة في البيتين (١-٢)، أما التعليق فجاء في الأبيات (٣-٦). وقد انقسمت الحادثة إلى مشهدين: يكمن المشهد الأول في ظهور الخنزير مترنحًا على حلبة المدرج، فالعبارة (praeceps ... se rotat) تعني أن الخنزير كان يتحرك حركات بهلوانية داخل حاوية تشبه البرميل، فكان يبدو مطويًا بداخلها وفاقدًا القدرة على الحركة، فكانت تلك الحركات المثيرة تروق للمشاهدين. ويُحتمل أن ذلك البرميل كان شفافًا لدرجة تُمكّن المشاهدين من رؤية ما بداخله، ويبدو أن ذلك الخنزير كان ملطخًا بالدابوق viscus [١] الذي استخدمه مارتياليس ليكون بمثابة الأداة التي بنى عليها مشهده الساخر من الخنزير الذي لم يكن قادرًا حتى على رفع مخالبه، ذلك المشهد الذي يتشابه تمامًا مع الطائر الواقع في شرك الدابوق. [٢] وقد حرص مارتياليس على ألا يخلو المشهد الأول من وصف أرضية

---

[١] كان الدابوق viscus وباليونانية ἰξός مادة لزجة تُطلى بها الأغصان لالتقاط صغار الطيور، فكان يلتصق بريش أجنحة الطيور، ويفقدها القدرة على الطيران. وبالنسبة لاستخدام الكلمة في الأدب فقد حرص كل من يوفينياليس وبلينيوس الأكبر على استخدامها: (Plin.NH.22.45, Iuv.9.13-14).

[٢] بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد أشار مارتياليس بشكل ضمني إلى صيد الطيور بالدابوق في الكتاب الرابع عشر الذي كانت إبيجراماته معنونة، وكانت الإبيجرمة (٢١٦) منه تحمل عنوان (auceps) "صائد الطيور".

auceps

non tantum calamis sed cantu fallitur, ales,
callida dum tacita crescit harundo manu. (Mart.Epig.14.216-218)

صائد الطيور

"لا يُخدع الطائر بالعصى فقط، لكنه (يُخدع) بطريقة ساحرة أيضًا،

الحلبة الملطخة بالدماء (sanguinea...harena) فتلك المفردات تحمل تلميحًا ضمنيًا للون أرضية الحلبة، فعندما تختلط رمال أرضية الحلبة الصفراء بالدماء سيصبح لونها أسودًا. [1] وهنا يقترح سولديفيلا Soldevila أن تشرب رمال الحلبة بالدماء كان ناتجًا عن أحد عروض الصيد أو المصارعة السابقة على العرض الذي بين أيدينا. [2] أما المشهد الثاني فيتمثل في وقوع ذلك الخنزير في الشرك وعجزه عن الخلاص منه. وتحمل الحادثة تناقضًا مقصودًا من مارتياليس في طريقة صيد الخنزير التي كانت معتادة بشكل أكثر في صيد الطيور، فقد تم تلطيخ الممر المؤدي إلى الخروج من حلبة المدرج بالدابوق، فكان ذلك الممر يمثل الملاذ الآمن الوحيد الذي يسمح بهروب الخنزير من الحلبة. وهنا يقترح هيرمان Hermann أن الخنزير المذكور في هذه الإبيجرامة هو نفسه الذي أصاب دايدالوس Daedalus بأذى في الإبيجرامة (٨) من كتاب المشاهدات، ويبني هيرمان اقتراحه على فكرة التناقض التي اعتمد عليها مارتياليس فقد قام حيوان يمشي على الأرض بقتل دايدالوس القادر على الطيران، [3] وفي الإبيجرامة التي بين أيدينا يتم صيد الحيوان بأداة صيد الطيور. [4] أما ديلّا كورت Della Corte فيفترض أن ذلك الحيوان المفترس بقي على قيد الحياة لأن الإمبراطور تيتوس Titus (٧٩– ٨١ م) أمر باستثنائه من

فتمتد العصا الماكرة باليد الهادئة"

Leary, *Martial Book XIV*, 224; (9.54.3-4): Christer Henriksen, *Martial Book IX; A Commentary,* 2 vols. (Upsala: Academiae Ubsaliensis 1998-9), 29-30.

[1] Kathleen Coleman, *M. Valerii Martialis Liber Spectaculorum* (Oxford: Oxford University Press, 2007), 121-22.

[2] Moreno Soldevila, (intro.)& Fernandez Valverde (ed.)& Montero Cartelle (trans.), *Marco Valerio Marcial, Epigramas: Volumen I (Libros 1-7)* (Madrid: Alma Mater, Coleccion de autores griegos y latinos, 2004), 72.

[3] Daedale, Lucano cum sic lacereris ab urso,

quam cuperes pennas nunc habuisse tuas! (Mart. Spect. 8)

"أيا دايدالوس، يا من مُزقت بواسطة الخنزير اللوكاني،

كم كنت ترغب في امتلاك ريشك الآن".

[4] Leon Herrmann, "Le Livre des Spectacles des Martial", *Latomus*, 21 (1962): 498.

الهجوم،[1] ويؤيد الباحث ذلك الرأي لأن الإبيجرامة لا تشتمل على إشارة تفيد قتل ذلك الخنزير، بالرغم من أن جميع من في الحلبة كانوا يطاردونه.

أما التعليق فقد استهله مارتياليس بالإشارة إلى أدوات الصيد المتمثلة في حراب الصيد venabula والسيف ferrum غير الملائمتين تمامًا مع طريقة الصيد بالدابوق. ونظرًا لحالة الخنزير المترنح على أرضية الحلبة فلم يحتج صائد الخنزير السيف واكتفي فقط بالحربة في مهمته. ولم يغفل مارتياليس عن وصف الوضع التشريحي لجسد صائد الخنزير الذي أطلق الرمح باليد الممدودة (excussa … manu) القابضة على الرمح،[2] فهذا الوضع يزيد من قوة التصويب ودقته، ولضمان دقة التصويب كان يتم حياكة قطعة صغيرة من الجلد amentum حول إصبع أو اثنين من يد الرامي الصياد، وقد أشار أوفيديوس Ovidius إلى هذه الممارسة.[3] وقد حرص مارتياليس على ألا يخلو تعليقه من السخرية، وظهر ذلك في الإشارة إلى أن عملية الصيد قد تمت في الهواء الطلق vacuo in aere [4] تلك البيئة المناسبة للطيور وليست للخنازير.[5] ويختتم

---

[1] Franscesco Della Corte, "Gli spettacoli di Marziale tradotti e commentati", edn. *Genova: Pubblicazioni dell'Istituto di Filologia Classica e Medievale dell'Università di Genova*, 90 (1986): 125-6.

[2] في الوقت الذي استخدم فيه مارتياليس الفعل excutio "يمد– يمتد" مع اليد manu فضّل أوفيديوس استخدامه مع الذراع.

excusso iaculum torquere lacerto. (Ov.Pont. 2.9.57)

"(إنك معتاد) أن تقذف الرمح بالذراع الممدودة".

[3](Ov.Met.12.321-3)

[4] استخدم هوراتيوس هذه العبارة عند الإشارة إلى دايدالوس الذي كانت بيئته الهواء الطلق، لأنه كان بوسعه الطيران باستخدام الأجنحة التي صنعها.

expertus *vacuum* Daedalus *aera*

pennis non homini datus. (Hor.O.1.3.34-5)

"حاول دايدالوس (الطيران) بأجنحته في الهواء الطلق،

(بطريقة) لم تُمنح لرجل (من قبل)".

[5] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 125.

ويختتم مارتياليس تعليقه بتوجيه نصيحة ساخرة لصائدي الحيوانات المفترسة مفاداها: لكي يكونوا مهرة في الصيد عليهم تعلم مهارة صائد الطيور aucupes. [١]

يتناول مارتياليس بعد ذلك الأعمال البطولية لصائد الحيوانات كاربوفوروس bestiarius Carpophorus،[٢] وتناول ذلك في إبيجرامتين، وتعتبر هذه الإبيجرامة الأولى في كتاب

---

[١] قام فارو Varro باشتقاق كلمة auceps "صائد الطيور" من العبارة avis capio، فكلا الفعلين capio و capto يظهران بشكل متكرر في نصوص صيد الحيوانات والطيور والأسماك.

si ab avibus capiendis *auceps* dicitur, debuisse aiunt a piscibus capiendis ut aucupem sic pisci<cu>pem dici. (Varro, De Lingua Latina 8.61)

"إذا أطلقنا على صائد الطيور (لقب) auceps (المشتق من العبارة) avibus capiendis "صيد الطيور"، فيجب أن يطلق على صائد الأسماك (لقب) piscicups (المشتق من العبارة) piscibus capiendis "صيد الأسماك"، كما هو الحال مع (لقب) auceps".

أما مارتيانوس كابيللا Martianus Capella فيتسائل: لماذا لم تتشابه ألقاب الصياد من حيث الصياغة، في الوقت الذي تشابهت فيه الأفعال التي تعبر عن الصيد.

cum "venor piscor aucupor" similia sint, cur "venator" et "piscator" dicitur "aucupator" non dicitur, sed "auceps"? (Martianus Capella 3.325)

"عندما تكون أفعال الصيد (التالية) متشابهة: venor "يصطاد"، و piscor "يصطاد سمك"، و aucupor "يصطاد طيور"، لماذا يُطلق على الصياد venator، وصائد السمك piscator، ويُطلق على صائد الطيور auceps، ولم يُطلق عليه aucupator".

Anton Leumann, *Lateinische Grammatik, i: Lateinische Laut- und Formenlehre* (Munich: Handbuch der klassischen Altertumswissenschaft, 2.2.1, 1977), 547.

[٢] كاربوفوروس المذكور في هذه الإبيجرامة يختلف تمامًا عن ممثل الكوميديا (comoedus) الذي يحمل الاسم نفسه عند يوفينياليس (Iuvenalis, 6.199)، وبشكل عام كان Καρποφόρος أحد أسماء الأعلام الشائعة في بلاد اليونان إبان العصر الإمبراطوري، أما من حيث الاشتقاق فالاسم مشتق من الفعل καρποφορέω ويعني "الذي يحمل التفاح".

Rosario Moreno Soldevila, Alberto Marina Castillo, et al, *A prosography to Martial's Epigrams* (Sevilla: Walter de Gruyter GmbH & Co KG 2019), 111-13.

المشاهدات التي يذكر فيها مارتياليس كاربوفوروس بالاسم،[1] فهو يُعد أحد النجوم القلائل المذكورين في هذا الكتاب:[2]

summa tuae, Meleagre, fuit quae gloria famae,
quanta est Carpophori portio, fusus aper!
ille et praecipiti venabula condidit urso,
primus in Arctoi qui fuit axe poli,
stravit et ignota spectandum mole leonem,
herculeas potuit qui decuisse manus,
et volucrem longo porrexit vulnere pardum.
praemia cum laudem ferret, at hic pateram. (Mart.Spect.17)

"أي ميلياجر، لقد كان مجد شهرتك عظيمًا،

كم كان نصيب كاربوفوروس (من المجد) والخنزير راقدًا!

إنه غرس حراب الصيد أثناء اندفاع الخنزير،

فكان أول من امتطى عربة القطب الشمالي،

وقد أسقط أسدًا لم يُر حجمه (من قبل)، (٥)

ذلك الذي استطاع أن يجعل أيادي هرقل مناسبة (له)،

وهو الذي جعل النمر السريع يتمدد (أمامه) بسبب جرحه الغائر.

عندما حمل المدح مكافأة (له)، لكن (أهداه الإمبراطور) إناء (إراقة الخمر)".

استهل مارتياليس إبيجرامته بمخاطبة ميلياجر Meleagre واضعًا اسمه بين فاصلتين، وبذلك أعطى إيحاءً للقارئ بوجود مقارنة بين سجل أعماله البطولية، وتلك المآثر المقامة في حلبة المدرج. تبدأ مقارنة الماضي الأسطوري بالحاضر بمطالبة مارتياليس بنصيب من المجد[3] gloria

---

[1] (Mart.Spect.26.7-8, 32)

[2] اختص مارتياليس في إبيجرامات كتاب المشاهدات بعض أبطال العروض، وذكرهم بالاسم، نذكر منهم: ميرينوس وتريومفوس Myrinus et Triumphus، وبريسكوس وفيروس Priscus et Verus.

(Mart.Spect.23, 31): Knox, Peter E., "Big Names in Martial", *CJ* 101.3 (2006): 302.

[3] ارتبطت كلمة المجد gloria في الأدب اللاتيني بالشهرة والمدح laus.

quarum ***laudum gloriam*** adamaris, quibus artibus eae laudes comparantur, in iis esse laborandum. (Cic.Fam.2.4.2)

والشهرة للصياد كاربوفوروس الذي من وجهة نظره تفوق بطولاته في حلبة المدرج تلك المذكورة في الأساطير،[١] وتكمن مقارنة الماضي الأسطوري بالحاضر في قهر ميلياجر لخنزير كاليدونيا Calydonia، [٢] وفي المقابل تغلب كاربوفوروس على ثلاث حيوانات مفترسة في حلبة المدرج، كان أولها الخنزير ursus. وقد لفت انتباه الباحث تنوع مارتياليس في استخدام مفرداته، فبعد أن تغلب كاربوفوروس على الخنزير وأصبح جثة هامدة استخدم كلمة aper ووصفه بالصفة fusus "راقدًا"، أما عند وصف اندفاع الخنزير وشراسته استخدم كلمة ursus، وهنا كان مارتياليس حريصًا جدًا على رصد أفعال وتحركات كل من الخنزير والصياد، فكان الأول مندفعًا ولوصف ذلك الاندفاع استخدم الصفة praeceps "متقدم– مندفع" التي تعكس شعور الخنزير بالخوف من ذلك الصياد المسلح، وغالبًا من يصفه مارتياليس بهذه الصفة يكون مصيره الموت.[٣] وعند وصفه

"تقع في حب مجد الشهرة، تلك الشهرة التي تُقارن بالفضيلة التي يجب أن نعمل من أجلها".

Herculeae *laudis* numeretur *gloria*. (Mart.Spect.32.11)

"كان يُحصي مجد (تلك الأعمال) الشهيرة الخاصة بهرقل"

[١] قام مارتياليس بعقد مقارنة أخرى في الإبيجرامة (٣٢) من الكتاب نفسه، لكن من وجهة نظر مختلفة، فيدّعي مارتياليس أن كاربوفوروس لو عاش في الماضي لكان بوسعه أداء المآثر البطولية المنسوبة لسائر أبطال الأساطير. وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد قدم مارتياليس مقارنة أخرى بين الواقع والأسطورة في الإبيجرامة (٦٥) من الكتاب الخامس، حيث يدّعي أن عروض مصارعة الحيوانات المفترسة المقامة في حلبة المدرج والتي يرعاها الإمبراطور دوميتيانوس Domitianus تفوق أعمال هرقل Herculis labores.

[٢] تروي الأسطورة أن الملك أوينيوس Oineus ملك كاليدونيا بعد أن نعم بحصاد وفير قدم القرابين إلى آلهة الأوليمبوس، ونسى أن يخص بالذكر الربة أرتميس Artemis في ابتهالاته، فغضبت الربة غضبًا شديدًا، وقررت الانتقام. فأرسلت الربة إلى كاليدونيا خنزيرًا بريًا قويًا هائل الحجم، وأخذ ذلك الخنزير يعيث في الأرض فسادًا فدمر المزارع وافترس الماشية والأغنام، وأجبر السكان على الفرار خلف أسوار المدينة، وأسفر عن ذلك حدوث مجاعة في مملكة كاليدونيا. أرسل الملك أوينيوس رسلاً إلى جميع أنحاء اليونان من أجل البحث عن أفضل المحاربين والصيادين الذين استجابوا لدعوة الملك، وكان في مقدمتهم ملياجر ابن الملك أوينيوس وأتالانتا ابنة اياسيوس ملك أركاديا. بدأت عملية صيد الخنزير بدون خطة متفق عليها بين الصيادين، فأطلقت أتالانتا سهمًا استقر خلف أذن الخنزير، وفي نهاية المطاف قتل ملياجر الخنزير، ومنح أتالانتا جلد الخنزير وأنيابه بحجة أنها أول من أصاب الخنزير.

praeceps sanguinea dum se rotat ursus harena, (Mart.Spect.13.1) [٣]

"بينما كانت أنثى الخنزير تطوف مقدمة الحلبة ملطخة بالدماء"

hunc leo cum fugeret *praeceps* in tela cucurrit. (Mart.Spect.26.11)

للصياد كان مارتياليس حريصًا على ألا تخلو إبيجرامته من لمحاته الساخرة وتلاعبه بالألفاظ، فقد وصفه بأنه أول primus من امتطى عربة القطب الشمالي Arctoi poli،[1] وقد اختار القطب الشمالي تحديدًا لأن ἄρκτος تعني "خنزير" باليونانية، ومشتق منها كلمة ἀρκτῶς "الشمالي"، التي تقابلها arctous باللاتينية.[2] أما من الناحية التراكيبية فإن العبارة primus in تستلزم الإشارة إلى المكان الذي يتواجد فيه فاعل الجملة، ويأتي اسم ذلك المكان ألا وهو axe "عربة" في حالة مفعول الأداة.[3]

وينتقل مارتياليس بعد ذلك إلى ثاني ضحايا كاربوفوريوس في حلبة المدرج، ألا وهو الأسد leo، وقد وصف حجمه بأنه لم يُر من قبل ignota spectandum mole،[4] ويحمل ذلك

"عندما حاول الأسد السريع أن يهرب منه فانطلق نحو الرماح".

[1] بشكل عام كانت العبارة arce poli "القطب الشمالي" تشير إلى مكان زواج الإله يوبيتر من السماء.

talis ab Idaeis primaeuus Iuppiter antris

possessi stetit *arce poli*. (Claud.8 .197-8)

"اتخذ يوبيتر الشاب من الكهوف الكريتية مقرًا له (تلك الواقعة) في القطب الشمالي"

Iuppiter ambiguas hominum praediscere mentes

ad terras Phoebum misit ab *arce poli*. (Avian. 22.1-2)

"أرسل يوبيتر عقول البشر إلى أبوللو كي تتعلم في الأراضي الغامضة (تلك الواقعة) في القطب الشمالي".

Oxford Latin Dictionary, arx 6, 179.

[2] للمزيد من الشواهد: (Sen.Ho.1107-9)

[3] استخدم أوفيديوس كلمة axis "عربة" بمعاني مختلفة، نذكر منها الشواهد التالية:

axe sub Hesperio sunt pascua Solis equorum. (Ov.Met.4.214)

"تقع مراعي خيول الشمس تحت السماء الغربية".

vita procul patria peragenda sub *axe* Boreo. (Ov.Tr.4.8.41)

"هذه الحياة سوف أقضيها بعيدًا عن وطني تحت القطب الشمالي".

OLD, axis 1, 4, 222.

[4] الشواهد التالية تؤكد على استخدام الشعراء الرومان لكلمة moles "ذو حجم" لوصف الحالة الجسمانية للعمالقة والوحوش:

vasta se *mole* moventem pastorem Polyphemum. (Verg.Aen.3.656)

الوصف تملقًا مزدوجًا، فالأول كان موجهًا إلى الصياد لأن ذلك الوصف يعكس القوة التي استطاع بها أن يتغلب على حيوان مفترس بمثل هذا الحجم، أما التملق الثاني فكان موجهًا للإمبراطور راعي تلك العروض الذي استطاع أن يجلب الحيوانات المفترسة إلى حلبة المدرج، تلك التي فاقت أقرانها في الأساطير من وجهة نظر مارتياليس. ولكي يتغلب كاربوفوروس على أسد بهذا الحجم يرى مارتياليس أنه قد استعان بسواعد هرقل[١] manus Herculeas تلك التي تغلب بها على أسد نيميا Nemea[٢] وهو أعزل اليدين.[٣]

"(رأينا فوق قمة الجبل) كتلة ضخمة تتحرك، إنه بوليفيموس الراعي ذاته".

كما استخدمها أوفيديوس في ديوان التناسخات لوصف تباهي هرقل بتقييد حركة أسد نيميا.

his elisa iacet *moles* Nemeaea lacertis. (Ov. Met. 9.197)

"بواسطة هذه السواعد يرقد (أسد) نيميا الضخم خاضعًا".

OLD, moles 2, 1126.

[١] استخدم مارتياليس الصفة Herculeus المشتقة من اسم الإله هرقل في موضع آخر من كتاب المشاهدات، وذلك في وصف تغلب هرقل على أسد نيميا.

nobilis Herculeum Fama canebat opus. (Mart.Spect.8.2)

"اعتادت الشهرة المبجلة أن تتغنى بعمل هرقل".

[٢] كان أول عمل فرضه يوريستيوس على هرقل هو أن يحضر له جلد أسد نيميا، وهو أسد كان يعيش في منطقة أرجوس في غابات تقع بين كليوناي ونيميا، ولم يكن بالإمكان النيل من هذا الأسد بأسلحة البشر لأنه كما يقول البعض من نسل العملاق تيفون والأفعى أخيدنا، ويقول آخرون أنه نزل الأرض من فوق القمر. ظل هرقل يبحث عن الأسد في كل أنحاء الغابة حتى أقبل المساء وعاد الأسد إلى عرينه، فلما رأه هرقل من بعيد ترقب اقترابه، وعندما أصبح على مقربة منه سدد إليه ثلاثة سهام أصابت جانبه، لكن تلك السهام لم تنفذ إلى جلد الأسد وسقطت على الأرض. عندئذ اقترب هرقل من الأسد وباغته بهراوته، وبعد أن سقط الأسد على الأرض هجم عليه هرقل من الخلف، ولف ذراعه حول عنقه حتى زهقت روح الأسد. أحمد عتمان، هرقل فوق جبل أوبتا، تأليف سينيكا الفيلسوف الشاعر، مع النص اللاتيني الكامل ومعجم أسطوري، الطبعة الثانية (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)، ١٦- ١٧.

[٣] بالرغم من أن الأساطير تحكي أسطورة تغلب هرقل على أسد نيميا وهو أعزل اليدين إلا أن صورة ذلك المشهد في الفن الإغريقي قد تطورت وظهرت تماثيل الإله أثناء سيطرته على الأسد بمساعدة الأسلحة.

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 144.

وكان النمر pardus ثالث الحيوانات التي قهرها كاربوفوروس فوق حلبة المدرج، فقد استطاع أن يتغلب عليه بعد أن جرحه جرحًا قاتلًا. وقد استخدمه مارتياليس هنا بشكل عرضي لأنه غير مصنف ضمن الحيوانات المذكورة في الأساطير عكس الخنزير والأسد. ولوصف ذلك الحيوان فقد استعان مارتياليس بأشهر صفاته وهي السرعة volucrem.[1] وكان لذكر النمر هنا مغزى من وجهة نظر فينريخ Weinreich فنجده يحاول أن يطابق كاربوفوروس بالإله باكخوس الذي كانت تجر عربته النمور، ويستدل على ذلك بإحدى إبيجرامات مارتياليس.[2] وبشكل عام نستنتج من هذه الإبيجرامة أن كاربوفوروس كان صيادًا شاملًا فقد استطاع أن يتغلب على ثلاثة حيوانات ذات طبائع وصفات مختلفة فكان الخنزير يمثل التهور والطيش، أما الأسد فكان رمزًا للوحشية والذكاء معًا، في حين كان النمر يرمز إلى السرعة.

وأخيرًا يختتم مارتياليس إبيجرامته بالجائزة المزدوجة التي كانت في انتظار الفائز في مسابقات الصيد في حلبة المدرج، ألا وهو كاربوفوروس، فكانت الجائزة الأولى مدح laus الجمهور واستحسانه، أما الجائزة الثانية فكانت عبارة عن إناء كبير كان يستخدمه الرومان في إراقة الخمر، وكانوا يطلقون عليه patera.[3] وهنا يأبى مارتياليس أن تنتهي إبيجرامته دون إطراء الإمبراطور، لأن هذه الجائزة بلا شك تعكس كم كان سخيًا مع الفائزين.

---

[1] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 145.

[٢] nam cum captivos ageret sub curribus Indos,
contentus *gemina tigride Bacchus* erat. (Mart.Epig.8.26.7-8)

"عندما قاد باكخوس الأسرى الهنود كان يوجد خلف عرباته
زوج من النمور يحيطان به".

بشكل عام كان الإله ديونيسوس Dionysus يظهر في الفن الهللينستي يمتطي عربة تجرها النمور، وقد تكرر الأمر نفسه في الفن الروماني مع الإله باكخوس، وإن كانت النمور تظهر معه كتابعين في بعض الأحيان.

Otto Weinreich, *Studien zu Martial* (Stuttgart: Tubinger Beitrage zur Altertum swissenschaft ,4, 1928), 37.

[٣] في موضع آخر من كتاب المشاهدات أشار مارتياليس إلى تقديم بعض الأطباق التذكارية lances كجوائز قدمها الإمبراطور للفائزين في المسابقات التي كانت تُقام تحت رعايته، انظر:

lances donaque saepe dedit. (Mart.Spect.31.6)

"اعتاد (الإمبراطور) أن يقدم الأطباق (التذكارية) كهدايا (في العروض الإمبراطورية)"

أما الإبيجرامة الثانية فقد وظّفها مارتياليس في عقد العديد من المقارنات بين بطل إبيجرامته كاربوفوروس وأبطال الأساطير الذين تخلصوا من أخطار الحيوانات المتوحشة التي اعترضت طريق الوصول إلى هدفهم المنشود.

saecula Carpophorum, Caesar, si prisca tulissent,
non amarthaon cum barbara terra fera,
non Marathon taurum, Nemee frondosa leonem,
Arcas Maenalium non timuisset aprum.
hoc armante manus Hydrae mors una fuisset,
huic percussa foret tota Chimaera semel.
igniferos possit sine Colchide iungere tauros,
possit utramque feram vincere Pasiphaes.
si vetus aequorei revocetur fabula monstri,
Hesionen soluet solus et Andromedan.

Herculeae laudis numeretur gloria: plus est
bis denas pariter perdomuisse feras. (Mart.Spect. 32)

"أي قيصر، لو حظيت العصور القديمة بكاربوفوروس

لما خشيت الأرض البربرية حيوان الأمارثون المفترس،

ولم تخش ماراثون الثور، ولا أسد نيميا المورقة،

ولم يخش الأركاديون الخنزير المايناليي.

لو أشهر (كاربوفوروس) سلاح يده لكان موت هيدرا (بضربة) واحدة، (٥)

ولذُبحت خيمايرا تمامًا بواسطته بضربة واحدة.

استطاع (كاربوفوروس) أن يشد إلى النير الثيران التي تزفر اللهيب

دون (الحاجة للذهاب إلى) كولخيس،

لقد كان باستطاعته أن يتغلب على وحشي باسيفاي.

لو تم استرجاع أسطورة وحش البحر القديمة،

لكان باستطاعته أن يحرر بمفرده هيسيوني وأندروميدا. (١٠)

دع مجد أعمال هرقل المجيدة تُحصى:

بالإضافة لذلك فإنه أخضع أكثر من عشرين حيوانًا مفترسًا (معًا) في وقت واحد".

يستهل مارتياليس إبيجرامته بمخاطبة الإمبراطور دوميتيانوس بلقبه المفضل قيصر Caesar تأكيدًا منه على رعايته السخية لذلك العرض، كما أن ذكر الإمبراطور في مثل هذه الأجواء الأسطورية يحمل تبجيلاً لشخصه. أما بالنسبة لمضمون الإبيجرامة فلم يدّع مارتياليس أن إنجازات كاربوفوروس فوق حلبة المدرج تفوق مآثر أبطال الأساطير،[1] وإنما يرى أن بطله لو عاش في الماضي لكان بوسعه أن يقوم بكل ما يُكلّف به من أعمال بطولية، وقد أحصى مارتياليس تلك البطولات وحصرها في تسعة أعمال، كان معظمها مقتبس من أعمال هرقل Hercules الإثنى عشر. كان العمل البطولي الأول حسب اعتقاد مارتياليس يتمثل في مقدرة كاربوفوروس القضاء على المخاطر التي كانت تواجه سكان ماراثون[2] Marathon عن طريق التخلص من ثور كريت الذي كان يهدد بلاد اليونان بأسرها، وهذا العمل البطولي مقتبس بطريقة غير مباشرة من أعمال هرقل الإثنى عشر، وتحديدًا العمل البطولي السابع.[3] وعند صياغة البيت من الناحية الأسلوبية اتبع مارتياليس أسلوب التلميح متبوعًا بالتصريح، فقد ألمح إلى ماراثون مرتين: كانت الأولى عندما وصفها بـ الأرض البربرية barbara terra ذلك التقليد

---

[1] بعيدًا عن كتاب المشاهدات وجدنا مارتياليس يدّعي في الإبيجرامة (5.65) أن عروض الصيد venationes المقامة على حلبة المدرج تفوق الأعمال البطولية المذكورة في الأساطير، لاسيما تلك التي كان بطلها هرقل. وبشكل عام يعقد مارتياليس مقارنة في الإبيجرامة (9.101) بين مساوئ هرقل وإنجازات الإمبراطور دوميتيانوس.

[2] تقع ماراثون Marathon (= Μαραθώνας باليونانية) في وسط بلاد اليونان، وتنتمي تحديدًا لإقليم أتيكا الشرقية. أما من حيث الاشتقاق فاسم البلدة مشتق من لفظ μαραθόν وهو اسم نبات الشمرة الذي كان ينمو بوفرة في سهول المدينة والمنطقة المحيطة بها.

[3] نذر مينوس Minos ملك كريت على نفسه أن يقدم لـ بوسيدون إله البحر أول شيء يظهر من أعماق البحر قربانًا. وبالفعل أرسل الإله ثورًا جميلاً، لكن الملك أُعجب بذلك الثور وأخفاه بين قطعانه واستبدله بثور آخر كي يقدمه قربانًا. فغضب الإله غضبًا شديدًا، وأراد أن يعاقب الملك فأصاب الثور بالجنون فراح يدمر ويخرب كل ما صادفه في جزيرة كريت الجميلة. وكان عمل هرقل السابع هو السيطرة على الثور وإحضاره حيًا إلى يوريستيوس. واستطاع البطل بالفعل أن يهيمن على هذا الثور الثائر، وأبحر به إلى البلوبونيسوس وسلمه إلى يوريستيوس الذي فرح به فرحًا شديدًا، لكنه أطلق سراحه ثانية، واستولى عليه ثيسيوس Theseus بعد ذلك. وكان يُعتقد منذ عصر ديودوروس الصقلي Diodorus Siculus أن ذلك الثور قد هرب إلى أتيكا بعد ذلك، وبذلك يتطابق مع الثور المذكور في إبيجرامة مارتياليس.

(Diodorus Siculus 4.59.6).

الذي اقتبسه مارتياليس من أوفيديوس.[١] أما التلميح الثاني فيتمثل في ذكر نبات الأمارثون [٢] amarthon الذي كانت سهول المدينة تفيض به، ثم ذكر اسم المدينة صراحة في البيت الثالث من الإبيجرامة. كما ألمح مارتياليس إلى ثور كريت بكلمة fera "الحيوان المفترس"، ثم قام بالتصريح بنوع الحيوان في البيت الثالث أيضًا.

ينتقل مارتياليس من إقليم ماراثون إلى نيميا Nemee[٣] عند تناوله العمل البطولي الثاني فنجده يقتبسه بطريقة مباشرة من العمل الأول من أعمال هرقل الإثنى عشر أيضًا، ذلك الخاص بالقضاء على أسد نيميا، وقد ذكر ذلك صراحة دون أي تلميح، مكتفيًا بوصف المدينة بالصفة frondosa "المورقة". أما العمل البطولي الثالث المقتبس من العمل الرابع لهرقل والمتمثل في القضاء على الخنزير الأريمانثي ذلك الحيوان الوحشي الذي كان مقدسًا لدى الربة أرتميس Artemis، وكان يقطن جبل أريمانثوس (على الحدود بين أركاديا وأخيا)، ومن ثم اختص مارتياليس الأركاديين Arcas بالذكر فهم دون غيرهم كانوا يخشون ذلك الحيوان المفترس. ولكي يتجنب الشاعر التكرار في استخدام الصفات كي لا يُصاب قارؤه بالملل نجده قد استخدم الصفة Maenalium المرادفة لـ Arcas، وذلك عندما أراد أن يصف الخنزير.[٤]

وبالنسبة للعملين البطوليين الرابع والخامس فقد قام مارتياليس بصياغتهما في جملة واحدة (في البيتين الرابع والخامس) دون أن يستخدم حرف عطف يربط بينهما. أما العمل الرابع فكان مقتبسًا من عمل هرقل الثاني والمتعلق بالقضاء على الأفعى هيدرا [٥] Hydra ذات التسعة

---

١ لم يطلق أوفيديوس العبارة "barbara terra" "الأرض البربرية" على أرض مجهولة، فعادة ما كان يستخدمها للإشارة إلى جزء من بلاد اليونان، فقد استخدمها في ديوان الأحزان Tristia للإشارة إلى توميس Tomis.

(Ovid.Trist.3.1.18, 3.3.46, 4.4.86)

٢ نبات الأمارثون amarthon معروف باللغة العربية بـ الشمرة.

٣ للمزيد من الشواهد الخاصة بالشكل الأيوني لـ نيميا Nemee:

(Mart.Spect.8.1, Stat.Silv.5.3.52, Theb.4.826, Pind.Isth.6.61)

4 Coleman, *M. Valerii Martialis*, 237.

٥ قتل هرقل حيوانًا من نسل تيفون Typhon وإخيدنا Echidna وهي الأفعى هيدرا ذات التسعة رؤوس، وكانت تحميها الربة هيرا Hera. كانت هيدرا تنهب مقاطعة ليرنا من عرينها المجاور لنبع أمومونى. وقد حاول هرقل أن يقطع رؤوسها بمساعدة أيولاوس، ولكنه وجد أنه كلما قطع رأسًا ظهر رأس آخر بدلاً منه، فأبادها جميعًا حرقًا ما عدا الرأس الخالد فدفنه تحت صخرة. وقد سمّم هرقل سهامه بتغطيسها في دم تلك الأفعى. وقد تنوعت عدد رؤوس

رؤوس، فيرى مارتياليس أن بوسع بطله كاربوفوروس القضاء عليها بضربة واحدة من سلاحه، ذلك الأمر الذي عجز هرقل نفسه أن يفعله.[١] وعند اختياره للحيوان الملائم للعمل البطولي الخامس فلم يجد مارتياليس أنسب من خيمايرا Chimaera[٢] ذلك الحيوان الذي كان مزيجًا من ثلاثة حيوانات: فكان لديه رأس وجسد أسد وتخرج رأس عنزة من منتصف عموده الفقري، وينتهي زيله برأس ثعبان، ويتلاءم ذلك الحيوان مع الأفعى هيدرا لتعدد رؤوسه، ومن ثم صعوبة القضاء عليه بضربة واحدة لصعوبة اختيار الهدف عندما تكون الفريسة ذات ثلاثة رؤوس، فالمنطق يقول إن ثلاث ضربات منفصلة كانت مطلوبة للقضاء على ذلك الحيوان، وتسع ضربات على الأقل كانت كافية للتخلص من الأفعى هيدرا. وبشكل عام فقد قام مارتياليس بتوظيف جملة الشرط عند ربطه العملين، حيث يشترط أن يشهر كاربوفوروس سلاحه للقضاء على هذين الحيوانين، ونستنتج من ذلك أن كاربوفوروس كان يقف أعزلًا فوق حلبة المدرج.

ويتمثل العمل البطولي السادس في سيطرة كاربوفوروس على ثيران كولخيس[٣] tauri Colchides ذات الأقدام النحاسية، التي كانت تزفر اللهب[١] igniferi، ذلك العمل المقتبس من

الأفعى هيدرا في الفن بين ثلاثة وإحدى عشر رأسًا، أما في الأدب فقد تنوعت بين (٩) رؤوس عند ألكايوس Alcaeus و(١٠٠) عند يوريبيديس Euripides، أما عند أوفيديوس (Met.9.70) فقد تنوعت بين رأسين وثلاثة رؤوس، للمزيد: (Serv.on Verg.Aen.6.287)

[١] بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد ورد ذكر الأفعى هيدرا مرة أخرى في إبيجرامات مارتياليس حيث كشف عجز الأفعى عن إعادة نمو رؤوس جديدة.

fecundam vetuit reparari mortibus Hydram. (Mart.Epig.9.101.9)

"منع (هرقل) الأفعى هيدرا الولودة من أن تتجدد بواسطة أجزائها الميتة"

[٢] طبقًا للأسطورة اليونانية كان خيمايرا Χίμαιρα من نسل تيفون وإخيدنا، وهو مخلوق هجين مكون من ثلاثة حيوانات، وكان يتم تصويره بكائن يتنفس النيران. وبالنسبة لموطنه فكان يقطن ليكيا Lycia في آسيا الصغرى. وبشكل عام أصبح مصطلح خيمايرا يُطلق على أى حيوان خيالي أو أسطوري يتكون جسده من عدة مخلوقات.

[٣] اعتاد مارتياليس استخدام الصفة Colchis في المفرد للإشارة إلى ميديا Medea، وفي الجمع للإشارة إلى أناس مثل ميديا.

Colchida quid scribis, quid scribis, amice, Thyesten? (Mart.Epig.5.53.1)

"أيها الصديق، لماذا تكتب عن فتاة كولخيس؟ (ولماذا تكتب عن) ثييستيس؟"

qui legis Oedipoden caligantemque Thyesten,
Colchidas et Scyllas, quod nisi monstra legis? (Mart.Epig.10.4.1-2)

مغامرات ياسون Iason التي كانت تهدف إلى الحصول على "الجزة الذهبية" في رحلة الأرجوناوتيكا Argonautica.[٢] وهنا يرى مارتياليس أن بوسع بطله القضاء على هذين الثورين فوق حلبة المدرج دون الحاجة إلى الذهاب إلى كولخيس، ويحمل هذا البيت تملقًا غير مباشر موجهًا إلى الإمبراطور دوميتيانوس، الذي بوسعه جلب الحيوانات الخارقة المذكورة في الأساطير أمام مشاهدي مدرج فلافيوس.

وقد تناول مارتياليس العمل البطولي السابع بطريقة غير مباشرة ذلك المتمثل في القضاء على كل من المينوتاوروس [٣] Minotaurus، ورغبة باسيفاي في جماع ثور بوسيدون Posidon، أما من الناحية الأسلوبية فقد أقدم مارتياليس على تلاعب لفظي خاص بجنس الحيوان، فنجده يستخدم الجملة المؤنثة (utramque feram ... Pasiphaes) "كلاً من وحشي باسيفاي"، ويهدف بذلك إلى قدرة كاربوفوروس في التغلب على كل من المينوتاوروس، ورغبة باسيفاي القوية في جماع الثور، فيرى مارتياليس أن الرغبة القوية في الجماع تمثل حيوانًا مفترسًا لا يقل شراسة عن المينوتاوروس.

أما العملان البطوليان الأخيران (الثامن والتاسع) فقد اختار مارتياليس كلمة fabula "قصة خرافية" المفرد قبل الخوض فيهما، لأن الكلمة هنا تعبر عن أسطورتين متطابقتين، هما: أسطورة

"أنت الذي تقرأ أوديبوس وثييستيس في الظلمات، (وتقرأ أيضًا عن)

نساء كولخيس وسكيللا، كيف (سيكون الحال) لو لم تقرأ عن الأهوال؟"

[١] وردت الصفة igniferos بصورتها اليونانية πυρίπνους في حديث ميديا لـ ياسون بين ثنايا أبيات مسرحية ميديا ليوريبيديس، انظر: (Euripid. Med.476-9). وفي وصف المشهد نفسه نجد فاليروس فلاكوس Valerius Flaccus قد استخدم الصفة flammiferos التي تحمل المعنى نفسه. (Val.Fl.6.433-5)

[٢] حرث الحقول بثيران ذات أقدام نحاسية تزفر اللهيب كانت أحد المهام التي طلبها الملك أييتيس Aeetes من ياسون قائد رحلة "الأرجوناوتيكا" قبل أن يمنحه الجزة الذهبية. (Argonautai 17)

[٣] المينوتاوروس هو كائن نصفه لثور والنصف الآخر لرجل، وهو من نسل باسيفاي زوجة مينوس ملك كريت، والثور الذي أرسله إله البحر بوسيدون إلى مينوس. وقد طلب الملك مينوس من دايدالوس Daedalus أن يشيد المتاهة ليحجز فيها المينوتاوروس، ولإيقاف تهديده كان يُقدم له من أثينا سبعة فتيان وسبع فتيات سنويًا ليبتلعهم. وفي النهاية استطاع أيجيوس ابن الملك الأثيني القضاء على المينوتاوروس بمساعدة أريادني Ariadne. (Plaut.Thes.15-19)

هيسيوني[١] Hesione، وأسطورة أندروميدا[٢] Andromeda، ففي كلتا الحالتين لتجنب تدمير المملكة أُمر والد كل فتاة بتقييد ابنته والتضحية بها لوحش البحر الذي تم إرساله من قبل بوسيدون، لكن تم تحرير الأولى على يد هرقل، أما الثانية فقد تم تحريرها بواسطة بيرسيوس Perseus. وهنا يدّعي مارتياليس أن بطله كاربوفوروس كان بوسعه تحرير هاتين البطلتين بمفرده دون مساعدة من أحد.

وأخيرًا يختتم مارتياليس إبيجرامته بتلميح مزدوج لبطلها كاربوفوروس، أما التلميح الأول فكان بخصوص أعماله البطولية التي لا تحصى مقارنة بـ هرقل الذي بالرغم من أن أعماله وُصفت بالمجيدة، إلا أن أي فرد يستطيع حصرها.[٣] ويعكس التلميح الثاني نجاحات صائد الحيوانات عن طريق ذكر عدد الحيوانات التي ظفر بها فوق حلبة المدرج، وقد حصرها مارتياليس بعشرين حيوان مفترس، وللتعبير عن إخضاع كاربوفوروس التام للحيوانات استخدم الشاعر الفعل

---

[١] هيسيوني ابنة الملك لاؤميدون الطروادي الذي بعد أن حنث بوعده أرسل إليه بوسيدون وحشًا بحريًا ينهب الشاطئ. ولكي يسترضى الآلهة طلبت الكاهنة من لاؤميدون أن يطعم ابنته إلى ذلك الوحش، فشد لاؤميدون وثاق هيسيوني إلى صخرة وتركها فريسة للوحش. وعندئذ تدخل هرقل لإنقاذ الفتاة شريطة أن يمنحه لاؤميدون الجياد التي قد أعطاها له زيوس ثمنًا لـ جانيميديس، فأنقذ هرقل هيسيوني إلا أن لاؤميدون حنث في وعده. فعاد هرقل وهدم طروادة وقتل لاؤميدون. تزوجت هيسيوني بعد ذلك من تيلامون وأنجبت منه تيوكر، وبعد أن مُنحت هيسيوني الحرية في أن تختار أحد المسجونين لتأخذه معها فاختارت أخاها برياموس.

[٢] أندروميدا إبنة كيفيوس ملك أثيوبيا وكاسيوبيا، وقد ادعت أمها كاسيوبيا أنها أجمل النيريديات، فعاقبها بوسيدون بأن أرسل إليهم وحشًا بحريًا أخذ يخرب بلادهم، ولم يهدأ إلا بعد أن قُدمت أندروميدا ليبتلعها الوحش. وبعد أن قام كيفيوس بشد وثاقها بالسلاسل على صخرة في البحر قرر بيرسيوس أن يخلصها من هذه المحنة شريطة أن يتزوجها. وبعد أن قتل بيرسيوس الوحش أُقيم حفل زفافه على أندروميدا، ورحلت معه إلى بلاد اليونان، وأنجبت من بيرسيوس العديد من الأولاد. ولما ماتت أندروميدا وضعتها أثينا بين النجوم.

[٣] ظهرت هذه المقارنة مرة أخرى على يد ميلانيبّوس Melanippos من كيمالّي Kemalli ذلك الشخص الملقّب بـ الصائد بالشباك retiarius الذي ادّعى أن انتصاراته الثلاثة عشر تفوق عددًا أعمال هرقل، انظر: (CIG 3765). وبالنسبة للمقارنات العددية في الأدب بشكل عام فقد رصد فينريخ Weinreich بعض المقارنات، كان أبرزها ما ورد في أعمال أنتيباتر Antipater من ثيسالونيكا Thessalonica الذي عقد مقارنة بين قدر امرأة تُدعى هيرموكراتيا Hermocrateia التي نجت مع أطفالها التسعة وعشرين، ونيوبي Niobe التي تنتحب على فقدان العديد من أبنائها.

(GP Antipater Thess.67): Weinreich, *studien zu Martial*, 38.

perdomuisse "أخضع"،[١] وهنا يقترح فيللي Ville أن عرض الصيد هذا تم إقامته في بركة أوغسطس Augusti stagnum التي كانت تتسع لـ (٥٠٠٠ مشاهد)، وطبقًا لسويتونيوس Suetonius كانت تلك البركة شاهدة على مقتل (٥٠٠٠ حيوان) في عروض الصيد المقامة هناك.[٢] وبشكل عام كان عدد الحيوانات يمثل جزءًا من السيرة الذاتية لصائدي الحيوانات، ونستدل على ذلك من عدد الخنازير التي ظفر بها ترويلوس Troilus صائد الحيوانات، والمدونة على شاهد القبر الخاص به.[٣]

ثم ينتقل مارتياليس بعد ذلك إلى تناول عروض صيد أنثى الخنزير الحامل التي تصيبها حربة الصياد وتجرحها جرحًا مميتًا على أرضية حلبة المدرج، وذلك في سلسلة تتكون من ثلاث إبيجرامات: (١٤، ١٥، ١٦)، وتختلف هذه السلسلة عن سلاسل الإبيجرامات الأخرى في أن مارتياليس قد وضعها بشكل متتابع بين إبيجرامات كتاب المشاهدات.[٤]

---

[١] اعتاد شعراء العصر الأوغسطي استخدام الفعل perdomuisse "أخضع" في صورته البسيطة والمركبة للتعبير عن الإخضاع التام للحيوانات والبشر على حد سواء:

(Ov. Met. 1.446-7, 7.372-4, Sen.Ag.835)

[2](Suet.Tit.7.3)

[٣] قامت لاديكي Ladice زوجة ترويلوس صائد الحيوانات بصياغة شاهد قبره في أمازيا Amasia، وكانت مفرداته على النحو التالي:

Τρωίλος ἐν σταδίοις πάσας ἄρκους ὑποτάξας .

"ترويلوس الذي أخضع له كل الخنازير في حلبات المصارعة"

Louis Robert, *Les Gladiateurs dans l'orient grec* (Paris: Bibliothèque de l'école des Hauntes ètudes: Sciences historiques et philologiques, 278, 1940), 77.

[٤] اشتهرت سلاسل إبيجرامات مارتياليس بالتنوع في تناول موضوع واحد، على سبيل المثال وعلى مدار الكتاب الأول الذي يشتمل على (١١٨) إبيجرامة يوجد سبع إبيجرامات متناثرة تتناول موضوعًا واحدًا دون أن يشعر القارئ بالملل أو الضجر. وقد أطلق النقاد على هذه السلسلة عنوان: "الأسد والأرنب" (leo et lepus)، فكانت تصور تلك السلسلة كيف كان يتلاعب الأسد بالأرنب دون أن يصيبه بأي أذى. فالإبيجرامات (Mart.Epig.1.6,14,22) يبلغ فيها مارتياليس أعلى درجات التملق للإمبراطور، أما الإبيجرامات (Mart.Epig.1.48,51,60) فكان تركيز الشاعر منصبًا على إبراز المشهد الإعجازي في تعامل الأسد مع الأرنب، وفي الإبيجرامة (1.104) التي تُعد الأطول كانت مزيجًا بين المشهدين السابقين.

Karl Barwick, "Zyklen bei Martial und in den kleinen Gedichten des Catull", *Philologus*, 102 (1958): 291-3.

inter Caesareae discrimina saeva Dianae
fixisset gravidam cum levis hasta suem,
exiluit partus miserae de vulnere matris.
o Lucina ferox, hoc peperisse fuit?
pluribus illa mori voluisset saucia telis,
omnibus ut natis triste pateret iter.
quis negat esse satum materno funere Bacchum?
sic genitum numen credite: nata fera est. (Mart.Spect.14)

"بين معارك الصيد الوحشية الخاصة بقيصر،

قد طعنت حربة الصيد الخفيفة أنثى الخنزير الحامل،

وقفز الجنين من جرح أمه البائسة.

أي لوكينا عديمة الرحمة، هل وضعت (أنثى الخنزير) بهذه الطريقة؟

فقد أرادت تلك المجروحة أن تموت بأسلحة عديدة. (٥)

وبذلك فتحت الطريق الحزين لكل صغارها.

من ينكر أن باكخوس قد وُلد بعد وفاة أمه؟

يجب أن تصدقوا أن الحيوان وُلد بالطريقة التي وُلد بها الإله".

تنتمي هذه الإبيجرامة أيضًا إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، فقد أورد مارتياليس الحادثة في الأبيات الثلاثة الأولى، وقد استهلها بعنصر إطرائي مجازي موجه للإمبراطور عن طريق وصف العروض التي يرعاها بأنها "معارك وحشية" saeva discrimin[١] ، وكانت أداة مارتياليس لتأكيد رعاية الإمبراطور للعروض وليس شخص آخر تتمثل في استخدامه للصفة Caesareae التي

[١] تُطلق كلمة (discrimen) على "نزاع أو معركة حاسمة" كما هو الحال مع كلمة κρίσις اليونانية التي تم استخدامها في إبيجرامة إحياء ذكرى وفاة عامل الحلبة المختص برعاية الحيوانات، والذي قُتل على يد Βάκχη أثناء تأدية عمله.

αἰνόμορον Βάκχη με κατέκανε, θηροτρόφον πρίν, οὐ *κρίσει* ἐν σταδίοις, γυμνασίαις δὲ κλυταῖς. (AP 7.332).

"قدرًا قتل باكخي العامل المختص بإطعام الحيوانات المتوحشة، ولم يكن الأمر عن طريق النزاع في حلبات المصارعة، لكنه كان بمهارة في الألعاب الرياضية المشهورة"

Robert, *Les Gladiateurs*, 129.

تعبر عن الملكية.[١] وعند تحديده لنوعية تلك العروض استخدم مارتياليس المجاز مرة أخرى فبدلاً من أن يذكر الصيد صراحة وجدناه يذكر اسم الربة ديانا Dianae، والمجاز هنا خاص وليس عام، لأن المقصود وصف عرض الصيد محل الدراسة وليس الصيد بشكل عام.[٢] وبشكل عام لم تكن هذه الإبيجرامة الوحيدة في كتاب المشاهدات التي يتناول فيها مارتياليس اسم الإمبراطور جنبًا إلى جنب مع اسم أحد الآلهة، فقد تكرر ذلك الأمر في إحدى الإبيجرامات، حين ادعى مارتياليس أن الربة ثيتيس[٣] Thetis كانت تلميذة للإمبراطور.[٤] وبعد أن فرغ مارتياليس من إطرائه كان عليه أن يذكر الضحية وأداة الصيد التي أودت بحياتها، أما الضحية وهي أنثى الخنزير suem فقد وصفها مارتياليس بالصفة gravidam "حامل"[٥] وذلك تمهيدًا للإشارة إلى صغيرها في البيت التالي، وبالنسبة لأداة الصيد فكانت الحربة hasta وقد وصفها بالصفة levis "خفيفة" كناية عن مهارة الصياد في استخدامه حربة خفيفة الوزن لصيد أنثى الخنزير الشرسة، وبالرغم من ذلك التلميح بمهارة الصياد إلا أن مارتياليس استخدم أداة الصيد وبالتالي الصفة التي تصفها في

---

[١] عند وصفه لمدرج فلافيوس كأحد عجائب الدنيا السبع استخدم مارتياليس الصفة Caesareo للتعبير عن ملكية المدرج للإمبراطور صاحب الفضل في بنائه.

omnis *Caesareo* cedit labor amphitheatro:
unum pro cunctis Fama loquetur opus. (Mart.Spect.1.7-8)

"كل الأعمال سقطت أمام مدرج قيصر: سوف تتحدث الشهرة عن عمل واحد بدلاً من كل الأعمال".

[٢] اعتاد الشعراء الرومان استخدام أسماء الآلهة للتعبير عن الأنشطة الرئيسية المصاحبة للإله نفسه، وقد ظهر ذلك جليًا في إنيادة فرجيليوس عند استخدامه لإسم الربة منيرفا Minerva بدلاً من lanificium "أعمال النسيج".

cum femina primum, cui tolerare colo vitam tenuiquue
Minerva imposituum, (Verg.Aen.8.408-9)

"كما تشغل المرأة التي مهمتها الأولى أن تحفظ الحياة بمغزلها وأعمال النسيج الرقيقة".

[٣] كانت ثيتيس Thetis إبنة نيريوس Nereus إله البحر، فكانت أكثر النيريديات بروزًا، وكانت أشهر ألقابها Νηρηίδων ἀρίστα "أفضل النيريديات على الإطلاق"، و Νηρηίδων πεώτα "أول النيريديات".

(Alcaeus, 111.11): Coleman, *M. Valerii Martialis,* 217.

[٤] aut docuit lusus hos *Thetis* aut didicit. (Mart.Spect.30.8)

"إما أن ثيتيس علمت (فرقة النيريديات) هذه الأعمال (الفنية) أو تعلمتها"

[5] Andrè James, *Etudes sur les termes de couleur dans la langue latine* (Paris: Etudes et commentaries, 7, 1949), 113.

حالـة الفاعـل دون أي ذكـر لـذلك الصـياد. ويختـتم مارتيـاليس الحادثـة بوصـف ردة فعـل الجنـين partus الـذي قفز exiluit إلـى الحيـاة من خـلال الجرح vulnus الـذي أصـاب أمـه، فالانطبـاع الأول لهذا الفعل يتناسب تمامًا مع مفهوم أن الخنزير الصغير قد قفز محاولاً أن ينقذ حياته.[١] أما بالنسبة للأم فقد وصفها الشاعر بالبائسة misera، لأنها لم تحظ برعاية صغيرها، وبشكل عام يتعارض ذلك البيت مع الحقائق التشريحية الخاصة بميلاد الحيوانات.

وبالنسبة للتعليق فقد استهله مارتياليس بتوجيه اللوم في صورة سؤال للربة يونو Iuno التي يخاطبها بلقب Lucina أي "التي تجلب الضوء" أو "التي تأتي من الضوء"، فكلا الاشتقاقين استعان بهما فارو Varro.[٢] وبشكل عام كان هذا اللقب مصاحبًا للربة ديانا أيضًا، فقد استعان به كاتوللوس Catullus في قصيدة ديانا.[٣] أما عند أوفيديوس فإن Lucina هي الرقيقة mitis التي تشفق على من يأتيها المخاض تحت ظل شجرة المر، فهي التي منحت الميلاد لـ أدونيس Adonis.[٤] أما في الإبيجرامة التي بين أيدينا فقد وصفها مارتياليس بعديمة الرحمة ferox، لأن عملية الولادة استلزمت موت الأم. ولكي يثير عاطفة متلقي الإبيجرامة أشار مارتياليس إلى أنثى الخنزير بالصفة saucia "المجروحة" التي ترغب في التضحية بنفسها من أجل أن يعيش صغيرها، ذلك المشهد المثير للشفقة المستمد من المذاق الهللينستي الذي يعكس آدمية الأم

---

[١] في سياق نص متعلق بالميلاد استخدم كوينتليانوس Quintilianus أيضًا الفعل exiluere "يقفز"، مع الفارق بعدم وجود تهديد خارجي: (Quint.decl.mai 8.12)

[2] quae ideo quoque videtur ab latinis Iuno *Lucina* dicta vel quod est e<t> terra, ut physici dicunt, et lucet vel quod ab luce eius. (Varro, de lingua latina 5.69)

"يبدو أن يونو كانت تُسمى لوكينا بواسطة اللاتينيين، إما لأنها كانت تمثل الأرض كما يقول علماء الطبيعة، أو لأن الأرض تشرق من ضوئها".

[٣] tu Lucina dolentibus | Iuno dicta puerperis. (Cat.34.13-14)

"سُميت يونو (بلقب) لوكينا بواسطة (الأمهات) اللاتي يتألمن أثناء الولادة".

[٤] constitit ad ramos mitis Lucina dolentis
admovitque manus et verba puerpera dixit. (Ov. Met. 10.510-11)

"جلست لوكينا الرقيقة بالقرب من أغصان (شجرة المر)،

ومدت يدها (كي تساعد المرأة) التي تتألم، وقد نطقت بالكلمات (التي تساعدها) في الولادة".

وفدائيتها في مملكة الحيوان.[١] ولكي يخفف مارتياليس من حدة الموقف استخدم العبارة triste iter "الطريق الحزين" كمجاز لموت الأم،[٢] فكان موت الأم بمثابة البوابة التي فتحت الطريق لحياة صغيرها. وبشكل عام كان مارتياليس متمكنًا من مفرداته فعندما كان الخنزير في رحم أمه أطلق عليه partus "جنين"، وعند ولادته وصفه بالصفة natus "مولود"، تلك الصفة التي اعتاد الرومان اطلاقها على كل من الحيوانات والجنس البشري.[٣] ويختتم مارتياليس تعليقه على

---

[١] اشتهر الأدب اليوناني بنماذج الزوجة التي ضحت بنفسها من أجل صغارها، وكانت ألكستيس Alcestis أشهر نماذجه، وعلى النقيض تمامًا كانت ميديا Medea، وبروكني Procne. وبالنسبة للحيوانات والطيور فقد لاحظ الإغريق أنهم كانت لديهم غريزة أقوى في حماية صغارهم بشكل أكثر من حمايتهم لأنفسهم، ونستدل على ذلك من وصف أخيلّيوس (Achilles, Hom., Iliad.,9.323-4) للمخاطر التي يتعرض لها في المعارك بأنثى الطائر التي تحرم نفسها من الطعام لتطعم صغارها.

ὡς δ' ὀρνις ἀπλῆσι νεοσσοῖσι προφέρησι
μάστακ', ἐπεί κε λάβησι, κακῶς δ' ἄρα οἱ πέλει αὐτῆ.

"مثل الطائر الذي يحمل بمنقاره كسرات الطعام لصغاره قليلة الخبرة ويطعمها إياه، رغم أنه في شدة الحاجة إليها".

أحمد عتمان وأخرون، الإلياذة، تحرير ومقدمة ومعجم أسطوري كشاف، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨)، ونقلًا عن ترجمة دكتورة منيرة كروان، ٢٧٦.

أما في الأدب اللاتيني فقد أشار هوراتيوس في إحدى رسائله إلى الأم المثالية تلك التي ترغب في أن يتفوق عليها أبناؤها في التعليم.

..... regit ac veluti pia mater
plus quam se sapere et virtutibus esse priorem. (Hor.Epist.1.18.26-27)

"مثل الأم الشغوفة (التي ترغب في) أن يصبح (ابنها) أكثر معرفة وفضيلة من أقرانه".

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 132.

[٢] على الدرب نفسه سار كاتوللوس (Cat.3.11) الذي استخدم العبارة iter tenebricosum "الطريق المظلم"، وذلك في وصف عصفور لسبيا Lesbiae passer. كما استخدم فاليريوس فلاكوس (Val.Fl.3.240-241) كلمة iter استخدامًا آخر، وذلك في وصف الأسلحة التي تشق الطريق.

OLD, (iter 4,5,6), 975.

[٣] اشتهر شعراء الأدب اللاتيني باستخدام المفردات الخاصة بالجنس البشري وإطلاقها على الحيوانات، فقد استخدم فرجيليوس (Aen.8.45) الصفة natus في وصف الخنزير الألباني. كما قامت الجوقة في مسرحية ميديا لسينيكا (Seneca, Med.863) بتشبيه ميديا بأنثى النمر التي فقدت أشبالها. أما ستانيوس Statius في ملحمة الطيبية (Theb.12.15-18) فقد وصف ردة فعل الطيبيين بعد المعركة بأنه يشبه الحمام الهارب من الثعابين.

الإبيجرامة بتوجيه سؤال للقارئ يهدف إلى تذكيره بتشابه ميلاد ذلك الخنزير مع ميلاد الإله باكخوس Bacchus،[1] فكلاهما كان ميلاده إعجازيًا، فالحربة التي جرحت أنثى الخنزير وكانت سببًا في موتها تتطابق مع الصاعقة التي أرسلها يوبيتر Iupiter وقتلت سيميلي Semele، كما حاول شوستير Schuster أن يدعم ذلك التطابق بأخذه في الاعتبار عدد نسل أنثى الخنزير وسيميلي، ففي كل حالة كان المولود واحدًا فقط.[2] وعند صياغته للسؤال استخدم مارتياليس كما عهدناه الصيغة المصدرية من الفعل negere "ينكر"، فوجدناه يتسائل: quis negat? "من ينكر؟"، ذلك السؤال الذي كانت إجابته الحتمية nemo "لا أحد".[3] وفي نهاية الإبيجرامة يوجه مارتياليس نصيحة للقارئ الذي لم يشاهد ذلك العرض، قائلا: credite "عليكم أن تصدقوا" تشابه ميلاد الخنزير مع ميلاد الإله، فبعد أن تحول مارتياليس من ميلاد الإله إلى ميلاد الخنزير، وجدنا حرصه الشديد على استخدام اسم المفعول nata بين مفردات نصيحته للإشارة إلى ميلاد الخنزير، فتلك الصفة تعبر عن الهبوط أو الانحدار، في حين استخدم satum لميلاد الإله، تلك الصفة التي تعبر عن الارتقاء، وكان متعارفًا عليها في الأدب اللاتيني عند الحديث عن ميلاد الآلهة.[4]

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 132.

[1] قبل مولده حثت الربة يونو أمه سيميلي على أن تتوسل إلى يوبيتر أن يزورها في نفس الصورة التي ظهر بها لـ يونو نفسها. ولما لبّى يوبيتر طلبها جاء إليها بصحبة البرق والرعد فحرقت النيران سيميلي، ثم وضعت قبل الميعاد المحدد، لكن يوبيتر خطف الطفل وأدخله في فخذه، وأبقاه حتى اكتمل نموه وأصبح صالحًا للولادة.

[2] Mauriz Schuster, "Kritische und erklarende Beitrage zu Martial", *Rheinisches Museum, NF* 75 (1926): 341.

[3] وردت هذه الظاهرة عند سويتونيوس أيضًا:

quis negat Aeneae magna de stirpe Neronem? (Suet.Nero 39.2)

"من ينكر أن نيرون ينحدر من السلالة العظيمة لـ أينياس؟"

(Hor.O.1.29.10)

[4] *sate* sanguine divum. (Verg.Aen.6.125) (Sibyl to Aeneas)

"أيها المولود من نسل الآلهة."

Bacchum vocant … *satumque* iterum solumque bimatrem. (Ov. Met. 4.11-12)

"يطلقون على باكخوس بأنه الوحيد المولود من امرأتين".

تناول ليفيوس التفسير نفسه أيضًا: (Liv.38.58.7)

تُعتبر هذه الإبيجرامة الأخيرة في سلسلة الإبيجرامات التي تتناول أنثى الخنزير المجروحة في حلبة المدرج، وبالرغم من أنها أقل الإبيجرامات إسهابًا إلا أنها كانت أكثرها وضوحًا وصراحة.

sus fera iam gravior maturi pignora ventris
emisit fetum, vulnere facta parens;
nec iacuit partus, sed matre cadente cucurrit.
o quantum est subitis casibus ingenium! (Mart.Spect.16)

"إن أنثى الخنزير المتوحشة المثقل رحمها الناضج بصغارها

وضعت حملها، وأصبحت أمًا بسبب جرحها،

فلم يرقد صغيرها، لكنه عندما سقط من أمه ظل يعدو.

أي براعة كانت في هذا الموت المفاجئ!".

تنتمي هذه الإبيجرامة إلى إبيجرامات "الحادثة والتعليق"، فقد جاءت الحادثة في الأبيات الثلاثة الأولى، وقد استهلها مارتياليس بوصف رحم بطلة العرض وهي أنثى الخنزير sus بصفتين، كانت الأولى الصفة الخبرية gravis، وبالرغم من أن هذه الصفة تعني "ثقيل" إلا أن الشاعر استخدم أفعل التفضيل منها ليصف لقارئه أنها أوشكت أن تضع حملها. أما الصفة الثانية فكانت maturus تلك الكلمة التي استخدم بعض الشعراء صورة الجمع منها بمعنى "براعم الزهور"،[1] والبعض الآخر استخدمها بمعنى "نسل الحيوانات"،[2] إلا أن مارتياليس كان له رأي آخر فقد استخدم صورة المفرد منها بمعنى "ناضج". وعند وصفه لوليد أنثى الخنزير نجد الشاعر يستخدم كلمة pignora "صغار" الجمع جنبًا إلى جنب مع كلمة fetum "حمل" المفرد، وهو ما اعتبره النقاد تكلفًا شعريًا كانت بداية ظهوره في أعمال شعراء العصر الأوغسطي بشكل عام وفي إنيادة فرجيليوس Vergilius بشكل خاص.[3] ولم يفصح مارتياليس لقارئه عن طريقة ولادة أنثى الخنزير التي أصابها رمح الصياد إلا عند نهاية البيت الثاني، وذلك بالعبارة: vulnere facta parens "أصبحت (أنثى الخنزير) أمًا بسبب جرحها"، وقد اعتاد أوفيديوس أيضًا أن يُنهي بعض الأبيات المكتوبة بالوزن الخماسي بالعبارة: facta parens.[4] وعندما أراد مارتياليس أن يختتم

---

[1] وردت maturos عند هوراتيوس أيضًا: (Hor.Carm.saec.13-14)

[2] (Ov. Fasti, 5.171-2, Met.11.311)

[3] (Verg.Aen.5.359,10.325)

[4] (Ov.Amor.2.19.28,Ib.564): Edger Siedschlag, "Ovidisches bei Martial", *Rivista di filologia e istruzione classica*, 100 (1972): 159

الحادثة وجدناه يختار وصف أول ردة فعل للخنزير المولود حديثًا، وذلك باستخدم الفعلين المتناقضين: iacuit "يرقد" و cucurrit "ظل يعدو"، ويحمل ذلك الاستخدام مبالغة خطابية حيث أن ذلك الوليد لا يملك القدرة على القيام بهذا الفعل، فكل ما يستطيع فعله أن يحرك قدميه دون إن يتحرك من مكانه ليبدأ مرحلة الرضاعة.[١]

أما التعليق فقد صاغه الشاعر في صورة صيغة تعجب في البيت الرابع والأخير، تلك الصيغة التي كان لديه ولع بإقحامها في خاتمة بعض إبيجراماته،[٢] فوجدناه يتعجب بشكل ساخر من مهارة ingenium [٣] الموت الذي اعتاد أن يباغت ضحاياه، وقد أوضح لنا كوينتليانوس أن الأدب اللاتيني بشكل عام يتسم بتصوير ضربات القدر بأنها تأتي دائمًا على نحو غير متوقع.[٤]

ثانيًا– عروض المصارعة:

وردت عروض المصارعة في الإبيجرامات (٧، ٨، ١١، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣١) من كتاب المشاهدات، وقد قام مارتياليس بتناول عروض المصارعة من خلال قسمين: عروض المجالدين، ومصارعة الحيوانات.

١– عروض المجالدين Gladiatores:

استهل مارتياليس تلك العروض بإبيجرامتين تناول فيهما المصارعة النسائية على حلبة المدرج، أما الإبيجرامة الأولى فكانت مقتضبة وقد صاغها الشاعر في بيتين يظهر فيهما التناقض بين الإله مارس Mars والربة فينوس Venus، وقد لعب الإمبراطور دور الوسيط بينهما.

---

[1] Peter English, William Smith, Alastair MacLean, *The Sow: Improving her Efficiency* (Ipswich: Farming Press 1982), 126.

[٢] اعتاد مارتياليس أن ينهي بعض إبيجراماته بصيغة التعجب التي تحمل في بعض الأحيان نبرة سخرية، نذكر منها الشواهد التالية:

(Mart.Epig.6.37.4, 7.97.9, Spect.11.3): Farouk Grewing, *Martial, Buch VI, Ein Kommenter*, (Gottingen: Hypomnemata 115, 1997), 133-34.

[٣] استخدم بلينيوس الأكبر كلمة ingenium "مهارة – براعة" في التعبير عن الأفكار والانطباعات المتعلقة بقوى الطبيعة:

(Plin.NH.17.123): *OLD*, ingenium 1, 906

[4] (Quint.Inst.10.3.3, 10.7.2, 10.7.22): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 139.

belliger invictis quod Mars tibi servit in armis,
non satis est, Caesar, servit et ipsa Venus. (Mart.Spect.7)

"أي قيصر، إن مارس المحارب قد حفظك بأسلحته التي لا تُقهر،

ولم يكن هذا كافيًا، فقد حفظتك فينوس نفسها".

يتطابق بناء هذه الإبيجرامة مع نموذج: (quod- non- sed)،[1] ذلك الذي يهدف إلى إعلان حقيقة مُسلّم بها، وتأتي تلك الحقيقة بعد حرف الربط quod، والحقيقة في هذه الإبيجرامة تتمثل في قدرة الإله مارس على حماية الجنس البشري. أما الجملة المنفية التي تتصدرها أداة النفي non فتعبر عن وجهة نظر مارتياليس الذي يرى أن مارس لم يعد بمفرده قادرًا على حماية الجنس البشري، ومفترض أن يقدم الشاعر تفسيرًا لوجهة نظره بعد حرف الربط sed لكنه أغفله في هذه الإبيجرامة، فيرى مارتياليس أن الربة فينوس بوسعها القيام بعمل مارس نفسه في حماية الجنس البشري.

ويستهل مارتياليس إبيجرامته مخاطبًا الإمبراطور دوميتيانوس بلقبه المفضل "قيصر"، ثم يقدم إطراءً غير مباشر للإله مارس عن طريق وصف أسلحته armis بأنها لا تُقهر invictis، تلك الصفة التي كانت تُطلق على الإله يوبيتر، وقد استخدمها مارتياليس هنا بشكل عرضي، أما بالنسبة لاقتران الصفة بالأسلحة بشكل عام وبالدروع بشكل خاص فكان أمرًا معتادًا في فن الملاحم، حيث يرمز الدرع إلى سيادة البطل وقوته، ويعد درع أينياس Aeneas في إنيادة فرجيليوس أشهر النماذج في الأدب اللاتيني.[2] ثم يقدم إطراءً مزدوجًا بالعبارة: non satis est "لم يكن هذا كافيًا"، فكان الإطراء الأول موجهًا للربة فينوس، حيث يرى مارتياليس أن مساعدة

---

[1] استعان مارتياليس بالبناء (quod- non- sed) مرة أخرى في في الإبيجرامة (١٨) من الكتاب نفسه، انظر:

raptus abit media *quod* ad aethera taurus harena
non fuit hoc artis, *sed* pietatis opus. (Mart.Spect.18)

"الحقيقة أن الثور المختطف في منتصف الحلبة قد صعد إلى السماء،

وهذا لم يكن عملاً خاص بالفن، لكنه كان عملاً خاص بالتقوى".

استخدام مارتياليس البناء نفسه في الإبيجرامتين التاليتين، لكن بدون حرف الربط sed،:

(Mart.Spect.20, Epigr.6.48): Siedschlag, *"Ovidisches bei Martial",* 65-8.

[2] (Virg.Aen.10.243-4, Liv.2.50.5)

مارس لم تكن كافية لنصرة المصارعات، فكانت فينوس تضمن تفوقهن. أما الإطراء الثاني فقد وجهه الشاعر للإمبراطور دوميتيانوس الذي تحظى عروضه باهتمام الإلهين.[١]

ويختتم مارتياليس إبيجرامته بعقد مقارنة بين فينوس ومارس، تلك المقارنة التي اعتبرها النقاد نوعًا من الخيال الأدبي، ويهدف بها الشاعر إلى التلويح للتكافؤ بين الرجل والمرأة من حيث الكفاءة القتالية، ويكمن دور فينوس في هذه الإبيجرامة في مناصرة النساء اللاتي تصارعن رجالاً أو نساءً أو حتى حيوانات. وهنا يقترح كل من ويدمان Wiedemann وكولمان Coleman أن فينوس المسلحة [٢] Venus armata المذكورة في هذه الإبيجرامة كانت إحدى مصارعات الحيوانات bestiariae اللاتي كن يقاتلن عاريات الصدر مثل الأمازونيات Amazonides.[٣] وفيما يتعلق بمشاركة النساء في مصارعة الحيوانات في عروض حلبة المدرج يستدل كل منهما

---

[١] بالنسبة لنماذج الإطراء الموجهة للأباطرة في الأدب اللاتيني بشكل عام وفي إبيجرامات مارتياليس بشكل خاص:

Weinreich, *Studien zu Martial*, 74-155; Franz Sauter, *Die romische Kaiserkult bei Martial und Statius* (Stuttgart and Berlin: Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft, 21, 1934), 166-70; Kenneth Scott, *The Imperial Cult under the Flavians* (Stuttgart: Kohlhammer 1936), 119-24.

[٢] بشكل عام كان موضوع فينوس المسلحة Venus armata مثار تساؤل لدى تلاميذ المدارس الرومانية، وقد ظهر ذلك واضحًا عند كوينتليانوس.

cur armata apud Lacedaemonios Venus. (Quint.Inst.2.4.26)

"(يتسائل التلاميذ): لماذا (تبدو) فينوس مسلحة عند الإسبرطيين؟"

أما في الفن الروماني فقد ظهرت صور الربة على العملات الرومانية وهي عارية تمامًا فيما عدا رباط قدميها ملوحة بسلاح في يدها.

Johan Flemberg, *Venus Armata: Studien zur bewaffneten Aphrodite in der grieschisch-romischen kunst* (Stockholm: Acta Instituti Atheniensis Regni Sueciae, Series in 8, 10, 1991), 110.

وكما كانت فينوس المسلحة موضوعًا تناولته الإبيجرامة الرومانية، كان تمثال الربة أفروديتي Aphrodite المسلحة في إسبرطة Sparta موضوعًا للإبيجرامة اليونانية.

(Philip 72, Leonidas 103): Weinreich, *Studien zu Martial*, 35.

[3] Kathleen Coleman, "Missio at Halicarnassus", *Harvard Studies in Classical Philology*,

100 (2000a): fig.1, 493; Thomas Wiedemann, *Emperors and Gladiators* (London: Routledge, 1992), fig.16, 116.

على ما ورد عند ديو كاسيوس Dio Cassius [١] الذي وصف في أعماله الاحتفال بافتتاح مدرج فلافيوس.[٢] ويبدو أن ذلك حدث تحت حكم الإمبراطور تيتوس، والدليل على ذلك أن سويتونيوس Suetonius قد أنكر ظهور مصارعات الحيوانات تحت حكم دوميتيانوس.[٣] وبشكل عام وطبقًا لما ورد عند ستاتيوس Statius كان يتم دعوة المصارعات على مأدبة دوميتيانوس، وكان يُطلق عليهن الأمازونيات.[٤] أما بالنسبة لملابس المصارعات فيستشهد كل من ويدمان وكولمان بالقصيدة الأولى لـ يوفيناليس Iuvenalis التي أشار فيها إلى مشاركة امرأة تُدعى ميفيا Mevia في أحد عروض الصيد على حلبة المدرج، وقد ظهرت مرتدية ملابس تشبه الأمازونيات.[٥] وبشكل عام كانت ملابس المصارعين ذات طبقة سميكة لأنها كانت وقائية

---

[١] وُلد ديو كاسيوس في بيثينيا عام ١٦٣م، وتوفي بعد عام ٢٢٩م. وقد كتب ديو كاسيوس عمله "التاريخ الروماني" الذي جاء في ثمانين كتابًا تبدأ بوصول أينياس إلى إيطاليا، ويستمر حتى عهد ألكساندروس سيفيروس (٢٢٢-٢٣٥م). وقد وصلنا من هذا العمل الكبير الكتب من (٣٦- ٦٠) التي تناولت تاريخ روما بين عامي ٦٨ ق.م إلى عام ٦٧م. وبشكل عام يُعد ذلك العمل من أهم مصادر التاريخ الذي يروي آخر سنوات الجمهورية وسنوات الإمبراطورية الأولى.

[٢]
καὶ βοτὰ καὶ θηρία ἀπεσφάγη, καὶ αὐτὰ καὶ
γυναῖκες, οὐ μέντοι ἐπιφανεῖς, συγκατειργάσαντο. (Dio, 66.25.1)

"كانت توجد معارك (على حلبة المدرج) بين الحيوانات الأليفة والحيوانات المتوحشة، وقد شارك بعض النساء المغمورات في القتال".

[٣]
nam venationes gladiatores et noctibus ad lychnuchos,
nec virorum modo pugnas, sed et feminarum. (Suet. Dom.4.1)

"(قدم دوميتيانوس العروض والمسابقات في ساحة المدرج بين) الصيادين والمصارعين ليلاً على أضواء المصابيح، ولم يكن القتال بين الرجال فحسب، فكان بين النساء أيضًا".

Πολλάκις δὲ καὶ τοὺς ἀγῶνας ἐποίει, καὶ ἔστιν
ὅτε καὶ γυναῖκας συνέβαλλε. (Dio, 67.8.4)

"كثيرًا ما كان (الإمبراطور) ينظم الألعاب والمباريات ليلاً، وأحيانًا ما كانت توجد مباريات بين الأقزام والنساء يصارع كل منهما الآخر".

[4] (Stat.Silv.1.6.53-6): Stephen Brunet, "Female and Dwarf Gladiators", *Mouseion* 4 (2004): 147.

[5] (Iuv.1.22-3)

بالدرجة الأولى، فكانوا يرتدون خوذة لحماية رؤوسهم، وواقي للذراعين، وآخر للساقين، وكانت تظهر الدروع في أيديهم.[1]

أما الإبيجرامة الثانية الخاصة بالمصارعة النسائية فقد وجهها مارتياليس نحو أحد أعمال هرقل الاثنى عشر، ذلك المتمثل في ذبح أسد نيميا، حيث يقارنه بالعمل البطولي النسائي الخاص بنزال إحدى المصارعات لأسد على حلبة المدرج.

prostratum vasta Nemees in valle leonem
nobilis et Herculeum fama canebat opus.
prisca fides taceat: nam post tua munera, Caesar,
hoc iam feminea vidimus acta manu. (Mart.Spect.8)

"أي قيصر، اعتادت الأسطورة النبيلة أن تتغنى بعمل هرقل،

(ذلك الخاص بـ) بالأسد الراقد في وادي نيميا الفسيح.

فليصمت الدليل القديم (الشاهد على عظمة أعمال هرقل)،

بعد أن رأينا عروضك، و(الأعمال البطولية) التي تم تأديتها بيد امرأة".

بعد أن خاطب مارتياليس الإمبراطور بلقبه المفضل "أي قيصر"، بوصفه راعي تلك العروض، نجده يتبع أسلوب التلميح والتصريح في تناول أسطورة أسد نيميا بغرض مقارنتها بعرض المصارعة على حلبة المدرج. فقد قام بالتلميح إلى الأسطورة عن طريق وصف المكان الذي كان شاهدًا على الأسطورة ألا وهو وادي نيميا Nemees valle[2] الذي وصفه بـ الفسيح vasta،[3] ولكي يعبر عن خضوع الأسد leonem الضحية فلم يجد مارتياليس أنسب من الصفة

---

[1] Kathleen Coleman, "Entertaining Rome", *in J. Coulston and H. Dodge (eds.), Ancient Rome: The Archaeology of the Eternal City* (Oxford: Oxford University School of Archaeology Monograph 54, 2000b): fig.91.17, 237.

[2] بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد ارتبط اسم نيميا في إبيجرامات مارتياليس بشعور سكانها بالخوف من الحيوانات المتوحشة التي كانت تهدد أمنهم، انظر: (Mart.5.62.2, 9.71.7). أما في الأدب اللاتيني بشكل عام، وفي أعمال ستاتيوس Statius بشكل خاص فقد ورد اسم وادي نيميا في العديد من المواضع، فقد اهتم بوصف طبيعتها الخضراء في ملحمة "الطيبية"، انظر: (Stat.Theb.4.825)، وفي موضع آخر من العمل نفسه نجده يصف شدة انحدار أوديتها، انظر: (Stat.Theb.3.688-9). أما في ديوان "سيلفاي" فقد اهتم بوصف طقسها البارد، انظر: (Stat.Silv.1.3.6).

[3] اعتاد شعراء الأدب اللاتيني استخدام الصفة vastus لوصف الحيوانات كبيرة الحجم:

postratum "الراقد".[١] أما بالنسبة للتصريح فقد أشار مارتياليس إلى بطل ذلك العمل وهو هرقل [٢] (Herculeum…opus)، وبشكل عام كانت تلك الأسطورة fama نبيلة nobilis من وجهة نظر مارتياليس طالما كان الهدف الرئيس منها زواج البطل هرقل. أما أن تتغني canebat الأسطورة بذلك العمل البطولي فكان المقصود تداولها على ألسنة رواة القصص الشعبي، الذين بفضلهم ظلت تلك الأسطورة عالقة بذهن جمهور القراء ومشاهدي العروض. وفي نهاية الإبيجرامة يأبى مارتياليس أن تنتهي دون أن يتملق الإمبراطور، فنجده يطالب رواة أساطير هرقل بالتوقف عن سردها taceat fides prisca،[٣] لأن عروض المصارعة التي تُقام برعاية

(Prop.2.19.21, Verg.Aen.8.295, Ov.Met.11.366)

أما بومبونيوس (Pomp.Mela 1.52) فقد استخدم تلك الصفة لوصف نهر النيل. أما الشاهد الوحيد لاستخدام تلك الصفة عند مارتياليس فكان في وصف فكّي الأسد في إحدى إبيجرامات السلسة التي تناولت معجزة الأرنب الذي تم انتزاعه بدون أذى من فم الأسد. (Mart.Epig.1.22.5)

[١] كان الأسد الراقد يُضرب به المثل في البطولة الجسدية عند أوفيديوس (Ov.Tr.3.5.33)، أما ستاتيوس (Stat.Silv.2 praef.) فقد استخدم الفعل prosternere لينقل الكسل والخمول المصاحبين للجثة. وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد استخدم مارتياليس الفعل نفسه مرة واحدة، وذلك في وصف منزل محترق بنيران آلهة المنزل "لار" Lar الحارسة لأهل المنزل. (Mart.Epig.5.42.2) .

[٢] استخدم مارتياليس الصفة Herculeum المشتقة من اسم هرقل بهدف التعبير عن ملكيته للعمل البطولي، وقد وردت هذه الصفة مرة أخرى في كتاب المشاهدات، عندما قام مارتياليس بتشبيه يد بطله كاربوفوروس بأنها لا تقل قوة عن يد هرقل.

herculeas potuit qui decuisse manus. (Mart.Spect.17.6)

"لقد استطاع (كاربوفوروس) أن يجعل سواعد هرقل مناسبة (له)".

وبشكل عام يذكّرنا ذلك الاستخدام ببعض العبارات التي وردت عند هوميروس، مثل:

Τελαμώνιος ὑιός "ابن تيلامونيوس","سفينة نيستور" Νεστορέη νηῦς .

بالنسبة لتوظيف الصفات المشتقة من أسماء الأعلام في الأدب:

Jacob Wackernagel, *Vorlesungen uber Syntax mit besonderer Berucksichtigung von Griechisch, Lateinisch und Deutsch*, ii vol. (Cambridge: Cambridge University Press), 68-75; Einar Lofstedt, *Syntactica. Studien und Beitrage zur historischen Syntax des Lateins*. Ester Teil: Uber einige Grundfragen der lateinischen Nominalsyntax (Lund: Acta Regiae Societatis Humaniorum Litterarum Lundensis, 10/2, 1942), 107-129.

[٣] في موضع آخر من كتاب المشاهدات استخدم مارتياليس المعنى نفسه لكن بصيغة مختلفة.

fabula prisca ne se miretur ...

الإمبراطور قد تفوقت عليها. ولإضفاء نوع من الإثارة على إبيجرامته كما اعتدنا منه، نجد مارتياليس قد قام بتأجيل ذكر الطرف الثاني الذي قام بنزال الأسد، فقد علمنا من البيت الأخير من الإبيجرامة أن الأسد هُزم بأيدي امرأة [1] feminea manu. ويبقى هنا سؤال هل استطاعت تلك المصارعة منازلة الأسد والتغلب عليه دون استعمال سلاح، ويجيب الباحث باستحالة حدوث ذلك الأمر.

وتلقي هذه الإبيجرامة بظلالها على عادة كانت شائعة داخل حلبة المدرج، تتمثل في هتاف المشاهدين بأسماء المصارعين المتنافسين المفضلين لديهم، تلك العادة التي أكد عليها سويتونيوس Suetonius في أكثر من موضع. [2]

cum peteret pars haec Myrinum, pars illa Triumphum,
promisit pariter Caesar utraque manu.
non potuit melius litem finire iocosam.
o dulce invicti principis ingenium! (Mart.Spect.23)

"بينما كان بعض (المشاهدين) يطلب ميرينوس،

كان البعض الآخر يطالب بـ تريومفوس،

وقد وعد قيصر (الجمهور) بكلا (المصارعين) بكلتى يديه.

إنه لم يستطع أن يضع نهاية أفضل للجدال المازح.

كم هي جميلة طبيعة قائدنا الذي لا يُقهر!"

---

quidquid fama canit, praestat harena tibi. (Mart.Spect.6.2-4)

"لا يجب أن تفخر الأسطورة القديمة بنفسها،

أيًا كانت ماتتغنى به الأسطورة، فإن الحلبة تقدم لك (الأفضل)".

[1] ورد ذكر العبارة femina manu "يد امرأة" في إحدى شذرات شيشرون:

femina interimor manu. (Cic.Tusc.2.20, 1.18)

"قُتلت (أنا) بيد امرأة".

بالإضافة لذلك توجد شذرة تتضمنها أشعار سوفوكليس تحكي نجاح امرأة تُدعى ديانيرا Deianira في التغلب على رجل، وتمكنت من طرحه أرضًا. (Soph.Trach.1062-3)

[2] يذكر سويتونيوس أن المشاهدين كانوا يطلبون أزواج المصارعين عن طريق النداء عليهم بشكل فردي.

(Suet., Dom. 4.1, Calud.21.5, Calig.30.2).

تنتمي هذه الإبيجرامة إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، أما الحادثة فقد كانت زاخرة بالعديد من المشاهد، فكان المشهد الأول متعلقًا بانقسام الجمهور حول المصارع المراد ظهوره على حلبة المدرج، ويتميز هذا المشهد بذكر اسمي المصارعين: ميرينوس[١] Myrinus وتريومفوس Triumphus.[٢] أما المصارع الأول (ميرينوس) فيرى (فيللي) أنه كان ذائع الصيت إبان حكم الإمبراطور دوميتيانوس Domitianus (٨١- ٩٦م)، ونسبة إلى ذلك المصارع سمى أحد المصارعين نفسه ميرينوس تحت حكم الإمبراطور ترايانوس Traianus (٩٨- ١١٧م).[٣] وفيما

---

[١] في موضع آخر من إبيجرامات مارتياليس طالب المشاهدون بمكافأة أحد المصارعين، وكان يُدعى ميرينوس، وذلك بعد أن جُرح في حلبة المصارعة.

nuper cum *Myrino* peteretur missio laeso
subduxit mappas quattuor Hermogenes. (Mart.Epig.12.28.7- 8)

"يومًا ما عندما تمت المطالبة بتحرير ميرينوس المجروح،
(فوجئنا) بأن هيرموجينيس قد سرق أربعة مناديل مائدة".

David Matz, "A gladiatorial Epigram from Martial", *CB* 66 (1990): 98.

[٢] أشار سينيكا إلى شكوى أحد المصارعين من ندرة المنح والعطايا munera تحت حكم الإمبراطور تيبيريوس Tiberius، وكان المشاهدون ينادونه بـ تريومفوس.

(Sen.Prov.[= Dial.1] 4.4): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 170

[٣] كان هناك عادة أن يتخذ الفنانون والمصارعون أسماء المشاهير من أسلافهم في المهنة، فالعديد من ممثلي فن البانتوميموس pantomimi كان يُطلق عليهم اسم بيلاديس Pylades، فكان يوجد على الأقل ستة أشخاص يحملون ذلك الاسم تحت حكم الإمبراطور أوغسطس Augustus، فكان ذلك النوع من الفن مزدهرًا أثناء فترة حكمه. أما تحت حكم الإمبراطور نيرون Nero كان هناك أكثر من فنان يحمل اسم باريس Paris. وتحت حكم الإمبراطور كاليجولا Caligola كان يوجد العديد من المصارعين الذين يحملون اسم كولومبوس Columbus.

(Suet. Calig.55.2)

وبالنسبة لمناقشة مسألة توريث أسماء المصارعين:

Louis Robert, "Pantomimen im griechischen Orient", *Hermes* 65 (1930): 10; Robert, *Les Gladiateurs*, 297.

وبالنسبة لمناقشة الظاهرة نفسها بين ممثلي البانتوميموس:

Mario Bonaria, "Dinastie di pantomimi latini", *Maia* 11 (1959): 224-42; Maria Letizia Caldelli, "Eusebeia e dintorni: su alcune nuove iscrizioni puteolane", *Epigraphica* 67 (2005): 66- 8.

يتعلق باسم المصارع الثاني (تريومفوس) فهو ينتمي إلى سلسلة الأسماء التي تعبر عن مفهوم المنتصر، وكانت هذه سمة شائعة في المجتمع اليوناني أيضًا، فكان المصارع يطلق على نفسه بعض الألقاب، مثل: "المتوج" Στέφανος، و"المشاكس أو المحب للنزاع" Νεικάνωρ .[1] وكان المشهد الثاني من الحادثة متعلقًا بتقديم الإمبراطور وعدًا للمشاهدين بمشاهدة كلا المصارعين. وعند صياغته لهذا البيت من الناحية البنائية نجد مارتياليس حريصًا على أن يضع لقب قيصر Caesar في منتصف البيت، ليعكس لنا حيادية الإمبراطور، وأنه سيقف في منتصف الطريق بين المصارعين، لأنه غير منحاز لطرف على حساب الآخر. وبشكل عام يذكرنا هذا الموقف بتعليق سويتونيوس على عرض المصارعة الذي ظهر فيه الإمبراطور تيتوس Titus (٧٩– ٨١م) وقد قدم وعوده بتنفيذ أي مطلب يُقدم إليه.[2] وفي تعليقه على الإبيجرامة نجد مارتياليس حريصًا كل الحرص على أن تنتهي إبيجرامته بلمحة إطرائية للإمبراطور راعي تلك العروض، وقد صاغ الشاعر تعليقه في صورة جملة تعجب مدح فيها طبيعة الإمبراطور بوصفه القائد الذي لا يُهزم invictus princeps.

وعلى الدرب نفسه سار مارتياليس في الإبيجرامة التالية التي يتناول فيها وصفًا لمباراة في المصارعة بين بطلين، أحدهما يُدعى بريسكوس[3] Priscus، أما المصارع الآخر فكان يُطلق

---

[1] Daniel Vallat, "Bilingual word- play on personal Names in Martial", in: Joan Booth, Robert Maltby (eds.), *what's in a Name? the significance of Proper Names in Classical Latin Literature,* (Swansea, 2006): 132-3.

[2] nam neque negavit quicquam petentibus et ut quae vellent peterent ultro adhortatus est.

"لم يرفض (تيتوس) مطلبًا لشخص ما (من المشاهدين في عروض المصارعة)، فقد كان يستحث (المشاهدين) على أن يطلبوا ما يريدون"

(Suet. Titus, 8.2): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 173.

[3] كان بريسكوس Πρίσκος أحد المصارعين المشهورين إبان القرن الأول الميلادي، وقد أحيت زوجته إيليا Ἐλέα ذكرى وفاته بشاهد قبر وضعته على مقبرته في أزمير Smyrna.

Πρίσκω Θρακί ἡ | γυνὴ τὸ μνημῖον ἐ | πόησε

"صنعت إيليا الزوجة ذلك النصب التذكاري (تكريمًا) لـ بريسكوس الطراقي".

(CIG 3347): Robert, *Les Gladiateurs*, 243.

عليه فيروس[١] Verus. ويبدو أنهما كانا متساويين في كل شيء فلم يكن هناك فائز واضح أمام جمهور المشاهدين، ومن ثم انتظر الجميع تدخل الإمبراطور لحسم هذه المسألة.

cum traheret Priscus, traheret certamina Verus,
esset et aequalis Mars[2] utriusque diu,
missio saepe viris magno clamore petita est;
sed Caesar legi parvit ipse suae;
lex erat, ad digitum posita concurrere[3] parma:
quod licuit, lances donaque saepe dedit.
inventus tamen est finis discriminis[4] aequi:
pugnavere pares, succubuere pares.
misit utrique rudes et palmas Caesar utrique:
hoc pretium virtus ingeniosa tulit.
contigit hoc nullo nisi te sub principe, Caesar:
cum duo pugnarent, victor uterque fuit. (Mart.Spect.31)

"في الوقت الذي كان بريسكوس يستعد كي يجهز على (خصمه)،

كان فاروس يجهز عليه في النزال،

واستمر النزاع لوقت طويل بالتساوي على كلا الجانبين،

وكثيرًا ما طُلبت الهُدنة بصوت عال من قبل الرجال (المقاتلين)،

---

[١] وُجد اسم فيروس منقوشًا على شريحة من الرخام تم العثور عليها في فيرينتيوم Ferentium، وهي محفوظة الآن في متحف شيفيكو Museo Civico في فيتيربو Viterbo. وبالرغم من تشوه هذا النقش إلا أنه يُعتبر سجلًا هامًا مدون عليه نتائج وتواريخ سلسلة من مباريات المصارعة خاضها مجموعة من المصارعين، ولسوء الحظ لم يبق شيئ من سجل هذه المنافسات سوى اسم فيروس فقط. وقد تم تأريخ ذلك النقش بالنصف الثاني من القرن الأول الميلادي، أى أنه كان معاصرًا لإبيجرامة مارتياليس.

(CIL XI.7444): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 220.

[٢] قام الرومان بتوظيف اسم الإله مارس Mars للتعبير عن النزاع في مواقف مختلفة، فكانت العبارة aequo Mars تشير إلى تساوي الطرفين المتنازعين، في حين تشير العبارة adverso Marte إلى الهزيمة، أما العبارة secundo Marte فتشير إلى النصر. *OLD*, Mars 6, 1081

[٣] اعتاد فرجيليوس استخدام الفعل concurrere في وصف شتى أنواع الاشتباكات بين الجيوش والأساطيل، والمصارعين، وكذلك الحيوانات.

(Verg.Georg.1.318): *OLD*, concurro 3, 392.

[٤] ظهرت كلمة discrimen "النقطة الفاصلة، اللحظة الحرجة" في سياق نص الحلبة مرة أخرى عند مارتياليس، انظر: "النقطة الفاصلة الوحشية" discrimina saeva :(Mart.Spect.14.1)

لكن قيصر نفسه أطاع قانون (المصارعة الذي سنّه) بنفسه،

وكان القانون (ينص على) أن تُغرس النخلة (ويستمر القتال)

حتى يرفع (الإمبراطور) إصبعه، (٥)

ولأنه سمح (باستمرار القتال) قدم الأطباق كهدايا بشكل مألوف.

على أية حال تم الوصول إلى النقطة الفاصلة، وكانا متعادلين،

لقد قاتل كل منهما بشكل متساو.

وقد منح قيصر لأحدهما سيفًا خشبيًا، ومنح الآخر (سعفة) النخلة.

وهكذا تسلمت الشجاعة والمهارة هذه المكافأة. (١٠)

أي قيصر، لم يحدث هذا إلا في ظل حكمك أنت،

فعندما حارب (المصارعان)، كان كلا (الرجلين) منتصرًا".

تنتمي هذه الإبيجرامة إلى نموذج "الوصف والتعليق"، فجاء وصف المباراة في الأبيات (١-٩)، في حين صاغ الشاعر التعليق في الأبيات (١٠-١٢). تناول مارتياليس في الأبيات الثلاثة الأولى من وصف المباراة أسماء المصارعين، وزمن المباراة، وطلب الهُدنة. أما أسماء المصارعين فقد تم الإشارة إليها آنفًا، وفيما يتعلق بزمن المباراة فلم يجد مارتياليس أنسب من الظرف diu "لوقت طويل" للتعبير عن استمرار حالة التعادل بين المصارعين لوقت طويل، وقد قام الشاعر بتأخير ذكره حتى نهاية البيت كنوع من أنواع التوكيد. أما العنصر الثالث المتمثل في طلب الهُدنة فيلقي مارتياليس الضوء على مشهد معتاد في مباريات المصارعة فعندما يشتد النزال بين المصارعين تُطلب الهُدنة من أحد طرفي المباراة أو من كليهما كما هو الحال هنا، وتبقى هنا بعض الأسئلة التي جالت في خاطر الباحث، وهي: متى تُطلب الهُدنة؟ وإذا طُلبت ماذا يحدث؟ وهل يحق للمصارع أن يطلب الهُدنة أكثر من مرة خلال مسيرة حياته؟ وتجيبنا كولمان Coleman على هذه الأسئلة بأن المصارع الذي يستسلم لخصمه من حقه طلب الهُدنة، وفي هذه الحالة يتم الاحتكام إلى جمهور المشاهدين وهم فقط من لديهم الحق في تقرير مصير ذلك المصارع المستسلم، وتدلل على رأيها هذا بشاهد قبر لمصارع يُدعى ماركوس أنطونيوس إكسوخوس Marcus Antonius Exochus الذي كان متعادلًا مع خصمه أراكسيس

Araxes.[١] وتضيف كولمان بأن المصارع من حقه طلب الهُدنة أكثر من مرة خلال مسيرته، وتؤكد على رأيها هذا بشاهد قبر لمصارع يُدعى فلامّا Flamma كان قد طلب الهُدنة ثلاث مرات أثناء مشواره البطولي.[٢]

وفيما يتعلق بصياغة الجزء الأول من وصف المباراة نجد مارتياليس قد اعتمد على تكرار المفردات، وظهر ذلك في مستهل إبيجرامته بتكرار الفعل trahere "يجهز على" في الزمن نفسه مع كلا المصارعين دون اللجوء إلى التسلسل الزمني،[٣] ويهدف الشاعر من ذلك أن يعطي انطباعًا لقارئه أن زمن الانطلاق عند كلا البطلين كان واحدًا، كما أنهما كانا متساويين في القوة

---

[١] يحكي شاهد القبر التالي مباراة في المصارعة أقيمت بمناسبة الاحتفال بانتصار ترايانوس Traianus على البارثينيين Parthiani عام ١١٧م.

M(arcus) Antonius Exochus | Thr(aex).| M(arcus) Antonius |Exochus nat(ione) | Alexandrinus: | Rom(ae) ob triump(hum) | Diui Traiani, die II, |tir(o) cum Araxe Cae(saris) (scil. seruo) | st(ans) miss(us); |Rom(ae) mun(eris) eiusd(em) |die VIIII Fimbriam |lib(erum), (pugnarum) VIIII, miss(um) fe(cit);

"ماركوس أنطونيوس إكسوخوس الطراقي. ماركوس أنطونيوس إكسوخوس السكندري المولد: كان منتصرًا في روما في اليوم الثاني من حكم ترايانوس المؤله، ذلك المجند الذي طلب الهدنة (عندما كان يتصارع) مع أراكسيس خادم قيصر، وقد طلب الهدنة تسع مرات في اليوم التاسع من عروض روما وتحرر من المعارك".

(CIL VI.10194): Coleman, *"Missio at Halicarnassus"*: 488-91.

[2] Flamma s[e]c(utor) uic(it) annis XXX; |pugna<ui>t XXXIIII, uicit XXI,|stans (scil.exit) VIIII, mis(sus) IIII, nat(ione) S[y]rus;

"فلامّا (المصارع) المناضل السوري المولد، (ذلك) الذي رحل في عامه الثلاثين، خاض ٣٤ (مباراة)، وفاز في ٢١ (مباراة)، وخسر في تسع (مباريات)، وطلب الهُدنة في ٤ (مباريات)".

(CIL x.7297): Coleman, *"Missio at Halicanassus",* 488-91.

بالنسبة لطلب الهُدنة missio أو الابقاء على حياة خصم مهزوم بشكل عام:

David Stone Potter, "Entertainers in the Roman Empire", in D. S. Potter and D. J. Mattingly (eds.), *Life, Death, and Entertainment in the Roman Empire* (Ann Arbor, 1999): 307.

وفيما يتعلق بطلب الهُدنة من قبل طرفي النزال:

Ville, *La Gladiature*, 410-24.

[٢] بالنسبة لتوظيف الفعل trahere للتعبير عن الانقضاض على الخصم:

(Sall.Iug.27.1, Verg.Aen.1.748, Liv.25.15.14): *OLD*, traho, 1958.

والحماس، فالمعركة غير محسومة منذ البداية. وعند التعبير عن القتال فضّل مارتياليس استخدام كلمة certamina "النزال" الجمع بدلًا من كلمة pugna "عراك" المفرد، واعتبر النقاد ذلك الاستخدام جمع شعري كان الشعراء يلجأون إليه عند وصف العروض والمنافسات، مثل: سباق الخيول والمسابقات الموسيقية والرياضية. [١] وعندما أراد الشاعر التعبير عن زمن تلك المباراة استخدم العبارة esset et "استمر" بترتيب بنائي معكوس، فمفترض أن يأتي حرف العطف et في المرتبة الأولى بين مفردات البيت. ويرجع النقاد تلك العادة إلى العصر الهللينستي، وقد استخدمها بعض الشعراء كنوع من التجديد والحداثة. [٢] أما بالنسبة لطلب الهُدنة فقد أوضح لنا الشاعر باستخدامه لكلمة viris "الرجال" أنه كان مطلبًا عامًا من جمهور المشاهدين والمصارعين على حد سواء. كما أن توظيف الشاعر للظرف saepe "كثيرًا"، يعكس أن طلب الهُدنة كان متكررًا. ولم يغفل مارتياليس توظيف الوسيلة التي طُلبت بها الهُدنة ألا وهي الصياح العالي mango clamore وقد صاغها الشاعر في صورة المفرد بالرغم من أن ذلك الصياح قد صدر من حشد من الناس، وكان عليه أن يستخدم صورة الجمع clamoribus، إلا أن النقاد اعتبروا ذلك أمرًا شائعًا واستندوا في ذلك إلى كلمة turba "حشد" المفرد في شكلها لكنها تفيد الجمع في المضمون. وإن كان هناك بعض النقاد يعتبرون استخدام صورة المفرد كناية عن إجماع المشاهدين فأطلقوا صيحة كما لو كانت من قلب رجل. [٣]

---

[١] استخدم كوينتليانوس العبارة certamen armorum "نزال الأسلحة" في عروض الأسلحة مثل المبارزة بالسيف. (Quint.Inst.9.1.20, 9.4.8): *OLD*, certamen1, 303.

وفيما يتعلق باستخدام كلمة certamen "نزال" في مباريات المصارعة:

(Arnob.Nat.6.12, Aug.Civ.3.14): *OLD*, 304.

[٤] ورد أول شاهد لإزاحة حرف العطف et إلى المرتبة الثانية في الجملة في عصر يوليوس قيصر Iulius Caesar

. وفيما يتعلق بإبيجرامات مارتياليس فقد قام الشاعر بتأخير حرف العطف ليصبح الكلمة الثانية (CLE 55.5-6) (Arnob.Nat.6.12, Aug.Civ.3.14): *OLD*, 304. في البيت (٦٠ مرة)، كان منها (٣٣ مرة) بعد الفعل. (1.28.8): Peter Howell, *A Commentary on Book One of The Epigrams of Martial* (London: Athlone Press, 1980), 133; Mario Citroni, *M. Valerii Marziale, Eigrammaton, Liber Primus, Introduzione, Testo, Apparato Critico e Commento*, (Firenze: La Nuova Italia Editrice, 1975), 115.

[3] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 222-23.

أما الجزء الثاني من وصف مباراة المصارعة فقد جاء في الأبيات (٤-٦) تناول فيها مارتياليس موقف الإمبراطور من صياح الجماهير، ونص قانون المصارعة في حالة تعادل المصارعين، ومنح الإمبراطور الهدايا للمصارع المنتصر. فبالرغم من أن الإمبراطور يمثل السلطة العليا للبلاد إلا أن الشاعر صوره بأن شأنه شأن أي مواطن روماني عليه أن يمتثل للقانون ويطيع أوامره.[١] وعند صياغته لهذا البيت وجدنا مارتياليس يقوم بتوظيف ضمير الملكية suae مع كلمة legi "القانون" ليوضح لقارئ إبيجرامته أن صياغة القوانين التي تحكم الألعاب والمسابقات هي حق أصيل للإمبراطور بوصفه راعي لتلك العروض، وتضيف كولمان أن تلك القوانين كانت تُعلق على جنبات الحلبة، كما كانت تُعلن لجمهور المشاهدين قبل بداية المنافسات.[٢] وفيما يتعلق بنص القانون يذكر لنا مارتياليس أنه في حالة التعادل تُغرس النخلة[٣] palma posita ويستمر القتال بين المتنافسين حتى يرفع أحدهما إصبعه [٤] digitum concurrere معلنًا استسلامه.[٥] وقد اختلف النقاد حول تفسير عبارة "تُغرس النخلة" فيقترح وانجير Wanger استبدال كلمة palma "النخلة" بـ parma "درع صغير"[٦]، فيرى أن كل

---

[١] يذكر لنا سويتونيوس شاهدًا آخر على احتكام الإمبراطور للقوانين في المسابقات، حيث احتكم نيرون للقانون الذي يمنع عازف الموسيقى من استخدام المناديل لمسح جبينه أثناء المنافسات المقامة على خشبة المسرح.

(Suet.Nero, 24.1): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 223

[2] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 224.

[٣] نعلم أن مدرج فلافيوس يتسع لأكثر من ٥٠ ألف مشاهد، ومن ثم فإن الإعلان الشفهي لقواعد اللعبة يعد أمرًا مستحيلًا، لذلك لزم غرس النخلة في مكان بارز لجميع من في الحلبة، وعند رؤيتها يستنتج المشاهد أن التعادل سائد بين المصارعين، وأن القتال سوف يستمر حتى يتم إعلان المنتصر.

Coleman, *M. Valerii Martialis*, XXII.

[٤] بالنسبة للعبارة αἴρειν / αἴρεσθαι δάκτυλος "يرفع إصبعه" كعلامة لانسحاب المصارع في منافسات المصارعة اليونانية، انظر:

Garcia Romero, F., *El deporte en los proverbios griegos antiguos* (Hildesheim: Nikephoros Beihefte, 7, 2001), 31-3.

[٥] استشهد كوينتليانوس في إحدى خطبه بموقف مشابه، فيذكر أن إحدى النساء قطعت إبهام يد أخيها المصارع كي تخلصه وتجبره على الاستسلام في مباراة كاد خصمه أن يفتك به، انظر:

(Quint.Inst.8.5.12,20): Maria Grazia Mosci Sassi, *Il linguaggio gladiatorio* (Bologna: Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 36, 1992), 70-2.

[٦] كانت وظيفة الدرع دفاعية في المقام الأول، وبدونه يصبح هلاك المصارع أمرًا حتميًا، وطبقًا لـ (فيللي) فكان يتم

مصارع قد طعن منافسه في اللحظة نفسها، وكان كلاهما أعزل ومن ثم لزم إعادة تسليحهما مرة أخرى. ويدلل على رأيه هذا مستندًا إلى علم التراكيب حيث يسبق مفعول الأداة المطلق posita palma المصدر concurrere من حيث الحدوث، ومن ثم ينص القانون على أن المصارعين يلقون دروعهم ويستأنفون القتال وهم عُزّل حتى يرفع أحدهما إصبعه معلنًا استسلامه،[1] وكان الهدف من إلقاء الدروع إجبار المصارعين على كسر حالة التعادل.[2] ويعارض موشي ساسّي Mosci Sassi ذلك الرأي ويرى أنه من الصعب الاستناد إلى علم التراكيب لتفسير هذا الموقف، ويقترح صيغة أخرى للقانون تتمثل في استمرار القتال بين المصارعين حتى يلقي أحدهما درعه على الأرض ويرفع إصبع يده ملتمسًا الهُدنة.[3]

وبعد أن استشعر الإمبراطور أن حالة التعادل بين المصارعين سوف تسود حتى بعد أن غُرست النخلة أمر بإحضار الهدايا، وقد علمنا من إبيجرامة مارتياليس أن الأطباق lances كانت من بين الهدايا، وفيما يتعلق بشكلها فقد أوضح لنا هيلجيرس Hilgers أنها كانت متعددة الأشكال فكان منها المستدير والبيضاوي والمستطيل، كما كان مثبت في طرفيها مقبضين كي

تسليح المصارعين بدروع متماثلة في الحجم فلم يكن هناك تمييز لمصارع عن الآخر، وقد حصر لنا الدروع في خمسة أنواع، هي: ١- دروع الفرسان equites، وكانت هذه الدروع صغيرة ومستديرة، وكان يُطلق عليها parma equestris. ٢- دروع الـ provocatores كانت كبيرة وبيضاوية، وكان يُطلق عليها scutum.

٣- دروع الـ essedarii وهي دروع متوسطة الحجم بسطح مقوس مستطيلة الشكل بجوانب دائرية. ٤- درع الـ thraex وهودرع مربع صغير الحجم، وكان يُطلق عليه parmula. ٥- درع الـ hoplomachus وهو درع صغير مستدير الشكل، وكان يُطلق عليه أيضًا parmula

Ville, *La Gladiature*, 408.

بالنسبة لمناقشة أنواع الدروع الخاصة بالمصارعين:

Marcus Junkelmann, *Das Spiel mit dem Tod: So kampften Roms Gladiatoren* (Mainz: Zaberns Bildbande zur Archaologie, 2000), 114-24.

[1] أشار سينيكا أيضًا في إحدى رسائله إلى القتال بدون دروع، وذكر أنه كان يتم فقط بين السجناء كجزء من التسلية والترفيه وقت الغداء.

(Seneca, Epist.7.3-4): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 226.

[2] Peter Wanger, *Review of Schneidewin (1842)* (Zeitung: in Allgemeine Literature 1843), 573-5.

[3] Mosci Sassi, *Il linguaggio gladiatorio*, 72.

يتمكن المصارع الفائز من حملها بسهولة.[١] ويبقى هنا سؤال هل كانت تُقدم هدايا مالية بجانب الأطباق؟ ويجيبنا سويتونيوس على هذا السؤال بأنه كانت تُقدم بالفعل هدايا مالية بجانب الأطباق، وكان يُطلق عليها gladiatoria munera "عطايا المصارعة".[٢] وبناء على ذلك لم تكن الأطباق هدية المصارع المنتصر، بل كانت جزءً منها. وبعد وصول الهدايا يعلن مارتياليس بشكل رسمي نهاية المباراة وكان المصارعان متعادلين في كل شيء فقد هاجم كلاهما خصمه بشكل مساو pugnavere pares، وسقط كلاهما على يد خصمه succubuere [٣] pares بشكل مساو أيضًا. ولكي يوضح لقارئه كم كانا متساويين في كل شيء نجد مارتياليس حريصًا جدًا على استخدام صورة واحدة للفعل عند النصر وعند الهزيمة تلك الخاصة بزمن الماضي التام المنتهي بـ (-vere). ولكي يجعل قارئه في حالة ترقب أرجأ الشاعر ذكر الهدايا المقدمة من الإمبراطور لكلا المصارعين تقديرًا لمجهودهما إلى البيت التاسع من الإبيجرامة، فقد منح أحدهما

---

[١] علمنا من بترونيوس (Petron, Sat.31.10) أن الأطباق بشكل عام كانت تشير إلى ثراء مالكها وترفه، فكان يتم نقش اسم المالك عليها كنوع من التباهي، كذلك كان يتم نقش وزن الطبق عليه. ويضيف فايدروس أن الأطباق كانت تُقدم كهدايا في العروض المسرحية للممثلين المتميزين.

(Phaedr.5.5.20-1): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 230

[2] (Suet.Claud.21.5): Ville, *La Gladiature*, 426-7.

بالإضافة لذلك يستشهد كل من جاكيس Jacques وبيشاوخ Beschaouch بلوحة من الموزايك ترجع إلى القرن الثالث الميلادي عُثر عليها في مدينة زميرات Smirat التونسية، ويظهر فيها مجموعة من مصارعي الحيوانات venatores وأربعة نمور، ويظهر في اللوحة أيضًا المنادي يمسك في يديه طبق lanx موضوع فوقه مجموعة أكياس من النقود.

Azedine Beschaouch, "La mosaique de chasse à l'amphithèatre dècouverte à Smirat en Tunisie", *Comptes rendus de l'Acadèmie des Inscriptions et Belles-Lettres* (1966): 143.; Francois Jacques, *Le Privilège de libertè: politique impèriale et autonomie municipale dans les citès de l'Occident romain* (161-244) (Rome: Collection de l'Eole francaise de Rome, 76, 1984), 400-1.

[٣] استخدم نيبوس Nepus الفعل succubuere كمصطلح يعبر عن التسليم بالهزيمة في الحرب. وقد تطور استخدام هذا الفعل على يد كل من شيشرون وسويتونيوس وأصبح متداولًا في النصوص الخاصة بالمسابقات داخل الحلبة.

(Nep.Them.5.3, Cic.De Orat.3.129, Suet.Calig.30.3): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 232.

سيفًا خشبيًا rudes، وأعطى الآخر سعفة النخلة palmas [1]، ولكي يوضح لقارئه أن هذه الهدايا كانت أيضًا متساوية في القيمة استخدم مارتياليس العبارة: misit [2] utrique … utrique "منح (قيصر) لأحدهما…، و(منح) للآخر …" مع كلتا الهديتين، وهي بلا شك هدايا رمزية يمنحها الإمبراطور بجانب الهدايا العينية المتمثلة في أكياس النقود. ويبقى هنا سؤال هل كانت تلك الهدايا الرمزية تمثل خطوة على طريق تحرر المصارع إذا كان ينتمي إلى طبقة العبيد؟ ويجيب الباحث بالإيجاب على هذا السؤال لأنه لو كانت تلك الهدايا تُمنح بلا جدوى أو قيمة فلماذا حرص الإمبراطور على تقديمها من الأساس. ويدعم الباحث رأيه بما ذُكر عند كل من شيشرون وبلينيوس فقد ذكرا أن المصارعين يتعرضون للآلام ويواجهون الموت أحيانًا في سبيل التخلص من براثن العبودية.[3] وبشكل عام كان هذا السؤال محل خلاف بين النقاد.[4]

يتطرق مارتياليس بعد ذلك إلى الصفات التي يجب أن يتحلى بها المصارع تلك التي تؤهله إلى تسلم الجوائز الرمزية والمعنوية، وقد انحصرت من وجهة نظر الشاعر في عنصرين، هما: الشجاعة virtus،[5] والمهارة ingeniosa. وهنا يتفق مارتياليس في الرأي مع سينيكا الذي ذكر

---

[1] كان السيف الخشبي يأخذه المستسلم كدليل على اعتزاله هذه النزالات، أما السعفة فكان يأخذها المنتصر، وقد تحدث هوراتيوس (Hor.Ep.1.1.2) عن السيف الخشبي في الكتاب الأول من رسائله. وبشكل عام لم يكن منح السيف الخشبي قاصرًا على رغبة الإمبراطور فقط، فقد ذكر لنا كل من سويتونيوس وكوينتليانوس أن الإمبراطور يمنحه في بعض الأحيان للمصارع نزولًا على رأي جمهور المشاهدين.

(Suet.Claud.21.5, Quint.Decl.min.302): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 232.

[2] كان استخدام الفعل mittere شائعًا أيضًا في وصف أوامر الإمبراطور في المدرج.

(Suet.Claud.21.5): *OLD*, mitto 19,1120.

[3] (Cic.Tusc.2.41, Plin.Pan.33.1): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 232.

[4] بالنسبة لملخص موضوع تحرر العبيد من براثن العبودية:

Mosci Sassi, *Il linguaggio gladiatorio*, 164-5

وبالنسبة لمناقشة الموضوع بشكل مفصل:

Ville, *La Gladiature*, 325-9

[5] في موضع آخر استخدم مارتياليس كلمة virtus "الشجاعة" بدلًا من اسم المصارع، وادعى أنها هي من تقاتل. بالنسبة لتوظيف مصطلح الشجاعة في الأدب اللاتيني:

(pugnat virtus 8.80.4): Werner Eisenhut, *Virtus Romana: Ihre Stellung im romischen Wertsystem* (Munich: Studia et testimonia antique, 13, 1973), 160.

فـي أحـد رسـائله أن معانـاة المصـارع هـي التـي تجبـره علـى إظهـار شـجاعته فـي مباريـات المصـارعة.[1] في حين يرفض جيلليوس نعت أولئك المصارعين بالشجعان، فهو يراها شجاعة مؤقتة تزول بزوال الموقف الذي يتعرض لـه المصارع. [2] وفي النهاية يأبى مارتياليس أن ينهي تعليقه على الإبيجرامة دون تقديم لمحة إطرائية للإمبراطور، قائلًا:

contigit hoc nullo nisi te sub principe,[3] Caesar "أي قيصر، لم يحدث هذا إلا في ظل حكمك أنت"، وبعد أن خاطب الإمبراطور بلقبه المفضل "أي قيصر" نجد مارتياليس قد بنى هذا البيت معتمدًا على أداة الشرط المنفي nisi "لو لم" ويهدف من ذلك أن يخص الإمبراطور بميزة العدل تلك التي لم ولن يجدها القارئ عند إمبراطور آخر، كما تحمل هذه الأداة تلميحًا لتمتع الإمبراطور بالديمقراطية لأنه نزل على رأي جمهور المشاهدين. وعندما أراد الشاعر أن يختتم إبيجرامته لم يجد شيئًا أفضل من تذكير قارئه بعدل الإمبراطور، قائلًا:

cum duo pugnarent, victor uterque fuit "عندما حارب (المصارعان) الاثنان، كان كلاهما فائز"، وببراعته المعهودة نجد الشاعر قد صاغ هذا البيت بطريقتين مختلفتين، أما الأولى فكانت شمولية وذلك عندما تحدث عن المصارعين في صيغة الجمع pugnarent وذلك بعد أن اشتركا في فعل واحد فقد حارب كلاهما الآخر، أما الشطر الثاني من البيت فيحمل نظرة فردية وذلك عندما اشترك المصارعان في صفة واحدة وهي النصر استخدم الصفة المفرد victor

---

[1] (Sen.Epist.7): Magnus Wistrand, "Violence and Entertainment in Seneca the Younger", *Eranos*, 88 (1990): 31-2; Magnus Wistrand, *Entertainment and Violence in Ancient Rome* (Goteborg: Studia Graeca et Latina Gothoburgensia, 56, 1992), 16-20.

[2] (Gellius, NA 12.5.13-14): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 233-4.

[3] كان الإمبراطور أوغسطس أول من أُطلق عليه لقب princeps بمعنى "المواطن الأول أو الإمبراطور الأول"، وجملة sub principe تعتبر اختصار للعبارة sub imperio principis "تحت حكم سلطتك- إمبراطوريتك"، وعادة ما كان المؤرخون يستخدمون هذه العبارة لكن كان يتوسطها اسم الإمبراطور:

sub Nerone principe (Frontin.Aq.7.6) "تحت حكم نيرون"، وفي بعض الأحيان كانت العبارة تُستخدم بدون كلمة principe : sub Augusto (Claud.25.5) "تحت حكم أوغسطس"، و sub Tiberio (Suet.Calig.21) "تحت حكم تيبريوس". أما من حيث الاشتقاق فكلمة princeps مشتقة من العبارة:

(primus capere) "أول من اغتنم/ أول من حصل على الغنيمة"، وبمرور الوقت انتقل هذا اللقب من الأباطرة وأصبح متداولًا بين النبلاء.

Silvia Mattiacci, "gli epigrammi di Augusto e un epigramma di Marziale", *Paideia* 69 (2014): 72-5.

"فائز – منتصر"، ومن ثم جاء فعل الجملة fuit "كان" في المفرد. ومن المؤكد أنه هناك فائز واحد، ولكن تكريم الإمبراطور للمهزوم يجعله هو الآخر منتصرًا.

٢ – مصارعة الحيوانات:

كانت حلبة مدرج فلافيوس شاهدة على العديد من مباريات المصارعة بين الحيوانات، تلك التي قام مارتياليس برصد بعض الصور منها، كان أولها تلك المتعلقة بمواجهة بين فيل elephans وثور taurus.[١]

qui modo per totam flammis stimulatus harenam[٢]

sustulerat raptas taurus in astra pilas.
occubuit tandem cornuto dente[٣] petitus,[1]
dum facilem tolli sic elephanta putat. (Mart.Spect.22)

---

[١] كان أول ظهور لمصارعة الثيران والأفيال في روما في الألعاب الأيديلية (التي ينظمها الأيديل) التي كانت تُقام تحت رعاية الأخوين لوكوللوس Luculli عام (٧٩ ق.م)، أما من حيث التناول فلم يكن مارتياليس أول من رصد مثل هذا النوع من المصارعة فقد سبقه بلينيوس الأكبر (Plin.NH.8.19).

Ilaria Marchesi, "Silenced intertext: Pliny on Martial", *AJPh* 134.1 (2013):106-8.

وفيما يتعلق بشعبية تلك المباريات فقد أشار كل من بلاك Blake وسكولارد Scullard أن شعبية هذا النوع من المصارعة استمرت حتى فترة مبكرة من العصر الإمبراطوري، واستدلا على ذلك بدليل من الفن الروماني يتمثل في لوحة من الفسيفساء معروضة في مدينة أفنتيني Aventine.

Marion Elizabeth Blake "Mosaics of the Late Empire in Rome and Vicinity", *Memoirs of the American Academy in Rome*, 17 (1940):116; Howard Hayes Scullard, *The Elephant in the Greek and Roman World* (London: Aspects of Greek and Roman Life, 1974), XVII b.

[٢] في موضع آخر من كتاب المشاهدات استخدم مارتياليس العبارة tota harena للإشارة إلى كل من كان فوق حلبة المدرج. (Mart.Spect.11.1)

[٣] أشار بلينيوس الأكبر إلى اقتراح هيرودوتوس Herodotus أن النوميديين كانوا يفضلون استخدام القرون cornua بدلاً من الأسنان dentes.

praedam ipsi in se expetendam sicut solam esse in armis suis, quae Iuba cornua appellat, Herodotus tanto antiquior et consuetundo melius dentes.

"عندما كان (النوميديون) يهاجمون غنيمة واحدة بأسلحتهم، كان إيوبا (ملكهم) يطلق عليها ذات القرون، ويرجع هيرودوتوس ذلك إلى أن القرون كانت أقدم بكثير كما كانت أفضل وأكثر شيوعًا من الأسنان".

"الآن فقط تم إثارة الثور بالنار فوق كل أرجاء الحلبة،

بعد أن استولى على الدمى وقذف بها صوب النجوم،

رقد في النهاية بعد أن تم مهاجمته بسن (ذلك الفيل) ذي الناب،

وكان يعتقد أنه من السهل أن يُقذف الفيل بالطريقة نفسها".

استهل مارتياليس إبيجرامته بذكر الثورtaurus كأحد طرفي مباراة في المصارعة، وقد قام بتأجيل اسم الفيل elephas الطرف الثاني إلى البيت الأخير من الإبيجرامة، وقد اتسم كل طرف بخواص جسدية وسلوكية مختلفة تمامًا عن الطرف الآخر، أما الثور فيتميز بالسرعة، في حين كان الحجم الكبير والوزن الثقيل أهم ما يميزا الفيل. ومن الناحية السلوكية تحمل هذه الإبيجرامة تناقضًا بين عنف الثور وهدوء الفيل الذي يقترب من الخضوع التام لمروضه، وقد أعطانا مارتياليس ذلك الانطباع عن الفيل في إبيجرامة سابقة من كتاب المشاهدات عندما وصفه منكسًا رأسه أثناء أداء التحية للإمبراطور.[٢]

وبعد أن تعرفنا على طرفي النزاع وسمات كل خصم، وجدنا مارتياليس يلقي الضوء على الوسيلة التي بها كان يتم إثارة الحيوانات في حلبة المدرج وهي النار flamma، وبالإضافة إلى ذلك الاستخدام تضيف لنا (كولمان) استخدامًا آخر يتمثل في إشعال الصيادين المشاعل لإجبار الحيوانات المتوحشة المراد صيدها على الانطلاق داخل الحلبة.[٣] وتدلل على ذلك بلوحة من الفسيفساء توضح عملية الصيد، ويظهر فيها فريق من الصيادين يلوحون بالمشاعل من خلف

(Plin.NH.8.7): Ugo Carratello, "Ancora sull'Epigrammaton liber di Marziale", *Giornale italiano di filologia*, 50 (1998): 147-8.

[١] بالنسبة لتوظيف الفعل petere بمعنى "يهاجم":

(Liv.26.31.3): legatos nostros ferro atque armis ***petiterunt***.

"لقد هاجموا رسلنا بالأسلحة والسيف".

(Plin. NH.8.33): *OLD*, peto 2, 1369.

[٢]

quid pius et supplex elephas te, Caesar, adorat,

hic modo qui tauro tam metuendus erat. (Mart.Spect.20.2)

"أي قيصر، الفيل الذي كان مرعبًا جدًا للثور يتضرع منحنيًا (متوسلاً) لجلالك".

[3] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 232.

حواجز من الدروع كي يمنعوا خمسة من الحيوانات الواقعة في الشرك من الهرب.[١] وعند صياغته لهذا البيت قام مارتياليس بتوظيف مفرداته بشكل بعيد كل البعد عن المألوف، فإذ به يستخدم الفعل stimulare للتعبير عن إثارة الثور، وقد اعتاد شعراء الأدب اللاتيني توظيف ذلك الفعل للتعبير عن وخز الحيوانات وليس إثارتهم.[٢] وبعد أن تمت عملية الإثارة بنجاح قام الثور بقذف مجموعة من الدمى [٣] pilae خفيفة الوزن، وقد قام مارتياليس بتوظيف المجاز عند صياغته لهذا البيت فقد ادعى أن تلك الدمى وصلت إلى النجوم من شدة القذف، وتعتبر هذه الصورة الفنية ليست بجديدة على الأدب اللاتيني فقد سبقه من قبل كل من فرجيليوس وبلاوتوس إلى توظيفها.[٤] وبالرغم من تلميح الشاعر إلى قوة ذلك الثور إلا أنه يفاجئنا بهزيمته، وعند صياغته للطريقة التي هُزم بها هذا الثور نجد مارتياليس قد بنى ذلك البيت على المفارقة، فقد هُزم الثور بناب الفيل ذلك

---

[1] Jacques Aymard, *Essai sur les chasses romaines* (Rome: Bibliothèque des Ecoles francaises d'Athènes et de Rome, 1951), 229, pl.25; Katherine Dunbabin, *The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage* (Oxford: Oxford Universit Press, 1978), 55.

[٢]

ibi iuncta iuga resolvens Cybele leonibus

laevumque pecoris hostem *stimulans*. (Catull.63.76-7)

"عندئذ حررت كيبيلي أسودها من اللجام المثبت (في رقابها)،

ووخزتهم صوب عدو الماشية (القابع في) الناحية اليسرى".

stimularentur in (Liv.42.66.7): *OLD*, stimulo 3, 1820.

[٣] ظهرت الدمى في موضع آخر من كتاب المشاهدات:

quantus erat taurus, cui *pila* taurus erat! (Mart.Spect.11.4)

"كم كان (ذلك) الثور (قويًا)، فكان الثور بالنسبة له مثل الدمية!"

[4] (Plaut.Curc.277): quid istic clamorem tollis?

"لماذا أطلقت تلك الصيحة إلى العنان؟"

(Verg.Ecol.5.51): Daphninque tuum tollemus ad astra.

"أطلقنا (صيحات) (وصلت) إلى النجوم (ننشد بها) دافنيس راعيك".

السلاح الذي يعتمد عليه الثور في مواجهاته.[١] ويأبى مارتياليس أن تنتهي إبيجرامته دون تقديم لمحة ساخرة، فنجده يسخر من الثور الذي ظن أن بوسعه الإطاحة بالفيل كما فعل آنفًا بالدمى.

أما الصورة الثانية من صور مصارعة الحيوانات التي حرص مارتياليس على رصدها داخل مدرج فلافيوس فكانت متعلقة بمواجهة بين وحيد القرن rhinoceros وأحد الثيران:

praestitit exhibitus tota tibi, Caesar, harena
quae non promisit proelia rhinoceros.
o quam terribilis exarsit pronus in iras!
quantus erat taurus, cui pila taurus erat! (Mart.Spect.11)

"أي قيصر، لقد أظهر لك وحيد القرن البادي لك ولكل (من في) الحلبة

معارك لم يعهد بها (من قبل).

كم كان مرعبًا (ذلك) الطائش وهو يشتعل غضبًا!

كم كان ثورًا عظيمًا، فكان (ذلك) الثور بمثابة الدمية بالنسبة له!"

يدرك القارئ من الوهلة الأولى أن هذه الإبيجرامة تبرز نجاح وحيد القرن في الإطاحة بثور هائل، وقذف به في الهواء كما لو كان دمية مصنوعة من القش. وقد عرف الرومان العديد من أنواع وحيد القرن، نذكر منها: وحيد القرن من سومطرة rhinoceros Sumatrensis،[٢] ووحيد

---

[١] لم يكن هذا المشهد الوحيد الذي تناول دور أنياب الفيل في التغلب على الثور، فكان الأدب اللاتيني شاهدًا على هذه الواقعة في أكثر من موضع، نذكر منها الشاهدين التاليين:

(Varro, de lingua latina 7.39): cum … in Lucanis Pyrhi bello primum vidissent elephantos, item quadripedes cornutas [appellaverunt]: nos quos dentes dicunt, sunt cornua.

"في البداية رأى (الرومان) الأفيال بين اللوكانيين في حربهم مع بيرهوس، وكانوا يطلقون عليها ذوات الأربع ذات القرون، وذلك يرجع إلى أن كثيرًا من (الرومان) كانوا يسمون الأسنان قرونًا".

(Mart.Epig.1.72.3-4): sic dentata sibi videtur Aegle
emptis ossibus Idicoque cornu.

"تظن أيجيلي أن لها أسنان، بينما هي اشترت عظامًا وقرنًا هنديًا".

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 168.

[٢] لم يكن ذلك النوع من وحيد القرن في متناول يد الرومان.

القـرن الهنـدي rhinoceros unicornis،[١] ووحيـد القـرن الإندونيسـي rhinoceros Sondaicus،[٢] ووحيد القرن الأفريقي rhinoceros Africanus[٣]. لم يكتف الرومان بمعرفة أنواع ذلك الحيوان فحسب، فكانوا أيضًا على دراية تامة بعاداته فكان جلده يتخذ لون التربة التي يعيش فيها، وكان يتمرغ بشكل متكرر في الوحل كي يكسب جلده بعض الرطوبة، ولكي يتخلص من القُراد المنتشر فوق جسده.[٤] ونستدل على اهتمام الرومان بحيوان وحيد القرن من خلال صوره في الفن الروماني، فقد وجدنا صوره على العملات الرومانية المسكوكة إبان فترتي حكم دوميتيانوس وتيتوس. كما حرص الرومان على رسم ذلك الحيوان على بعض لوحات الفسيفساء[٥] والنسيج المصنوعة من الصوف،[٦] كما نقشوا صوره على الأوعية والأواني والأحجار الكريمة.

Theodore Buttery "Domitian, the Rhinoceros and the Date of Martial's Liber De Spectaculis", *JRS* 97 (2007): 103.

[١] وُصف وحيد القرن الهندي بقرن واحد، وكان يكسو جسده جلد سميك يشبه الدرع الواقي.

Buttery, *Domitian,* 104-7.

[٢] كان ذلك النوع من حيوان وحيد القرن يعيش في جزيرة جاوا بأندونيسيا.

Buttery, *Domitian*, 104.

[٣] عرف الرومان وحيد القرن الأفريقي تحت مسميين، أولاً: وحيد القرن الأبيض ceratotherium simum، وكان هذا النوع مشهورًا برأسه الطويلة المنكسة نحو الأرض، كما كان يمتلك حدب عند مؤخرة رقبته التي كانت تكسوها عضلات وهي تعد بمثابة الداعم لرأسه الضخمة التي تفوق رأس وحيد القرن الأسود بما يعادل ٢٠سم، وتفوقه بمقدار الضعف من حيث الوزن. ثانيًا: وحيد القرن الأسود Diceros bicornis، وكانت رأسه قصيرة إلى حد ما، لكنها منتصبة بشكل أفقي ويظهر ذلك بوضوح عند الحركة، كما كان يمتلك فكين ناتئين، لكنه كان بلا حدب.
Buttery, *Domitian,* 104-5.

[4] Buttery, *Domitian,* 106.

[٥] يظهر وحيد القرن على لوحة من الفسيفساء ترجع إلى القرن الرابع الميلادي في ضيعة بالقرب من ميدان أرميرينا Piazza Armerina في صقلية، وتعكس تلك اللوحة ارتباط ذلك الحيوان بالبيئة الرطبة.

George Jennison, *Animals for Show and Pleasure in Ancient Rome* (Manchester: Publications of the University of Manchester, 258, 2005), 32.

[٦] ارتبط وحيد القرن بنهر النيل في إحدى اللوحات الغامضة المعلقة في ميدان أرميرينا بصقلية، ويظهر فيها وحيد القرن جاثمًا على صخرة في منتصف النهر، ومكتوب اسمه باليونانية ῥινόκερως أسفل اللوحة.

Ellen Rice, *The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus*, (Oxford: Oxford University Press, 1983), 98.

وفيما يتعلق بتاريخ ظهور وحيد القرن في روما فيرجع بلينيوس الأكبر ذلك إلى عام (٥٥ ق.م)، وكان ذلك تحديدًا في ألعاب بومبي Pompei.[١]

isdem ludis [*Pompei Magni*] et *rhinoceros*
unius in nare cornus, qualis saepe, visus. (Plin.NH.8.71)

"في ألعاب بومبيوس العظيم نفسها (كان يوجد) أيضًا وحيد القرن
ذو القرن الواحد على أنفه، كما يتم رؤيته غالبًا"

يبدو أن ديو كاسيوس لم يكن مدركًا لوحيد قرن بومبيوس المذكور عند بلينيوس الأكبر، فنجده ينسب أول ظهور لوحيد القرن في روما تحت حكم أوكتافيوس Octavius المنتصر على كليوباترا Cleopatra، وكان ذلك في عرض أُقيم عام (٢٩ ق.م)، فكان وحيد القرن بين عدد من الحيوانات الغريبة المذبوحة في ذلك العرض.[٢] وقد سجل ديو كاسيوس آخر ظهور لوحيد القرن في الألعاب الرومانية، وكان ذلك عام (٨ م) في عهد الإمبراطور أوغسطس Augustus (٢٧ق.م– ١٤م) الذي أمر بإقامة الألعاب بعد انتهاء المجاعة.[٣] وبعيدًا عن روما فقد ظهر وحيد

---

[1] Jennison, *Animals for Show*, 34.

[2] (Dio, 51.22.5): … καὶ θηρία βοτὰ
ἄλλα τε παμπληθῆ καὶ ῥινόκερως ἵππος τε
ποτάμος, *πρῶτον* τότε ἐν *τῇ Ρώμῃ* ὀφθέντα,
ἐσφάγη. καὶ ὁ μὲν ἵππος ὁποῖς ἐστι, πολλοῖς
τε εἴρηται καὶ πολὺ πλείοσιν ἑώραται. ὁ δὲ δὴ
ῥινόκερως τὰ μὲν ἄλλα *ἐλέφαντι* πη προσέχει, καὶ διὰ
τοῦτο οὕτω κέκληται.

"كان يتم ذبح الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة بين أعداد كبيرة (من الحيوانات)، فكان بينهم وحيد القرن وفرس النهر أيضًا، فكانت تلك الحيوانات تُرى في روما لأول مرة. وقد تم وصف طبيعة فرس النهر بواسطة الكثيرين الذين قد شاهدوه. من ناحية أخرى كان وحيد القرن بشكل عام يشبه الفيل إلى حد ما، لكنه يمتلك قرنًا أيضًا فوق أنفه، وقد سُمي بـ (وحيد القرن) بسبب هذا (القرن)".

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 103.

[3] (Dio, 55.33.4): λωφήσαντος δὲ ποτε τοῦ λιμοῦ ἐπί τε τῷ τοῦ
Γερμανικοῦ ὀνόματι, ὃς ἦν τοῦ Δρούσου τοῦ
ἐπὶ τῷ τοῦ ἀδελφοῦ αὐτοῦ, ἱπποδρομίας ἐποίησε, καὶ

القـرن فـي مصـر لأول مـرة فـي أحـد العـروض أمـام موكـب الملـك البطلمـي فيلاديلفـوس Philadelphus، وكـان ذلـك عـام (٢٧٥– ٢٧٤ ق. م)، وقـد أطلـق المصـريون عليـه لقـب "الأثيوبي" Αἰθοπικός .[١]

وفيما يتعلق بالإبيجرامة التي بين أيدينا وبعد أن خاطب مارتياليس الإمبراطور بلقبه المفضل Caesar "أي قيصر"، نجده كان حريصًا على استخدام التلاعب بالألفاظ، وظهر ذلك جليًا في توظيفه للفعل praestitit الذي استهل به إبيجرامته، فذلك الفعل يحمل معنيين "يظهر"، و "يقذف"،[٢] ويهدف الشاعر من ذلك أن يظهر وحيد القرن يقوم بفعل يتنافي تمامًا مع سلوكه الذي يتسم بالهدوء والوداعة. وكعادته فقد ظهر التمييز الطبقي في مفرداته فبدلًا من أن يقول الشاعر: "أظهر وحيد القرن لكل من في الحلبة"، نجده يخاطب الإمبراطور بمعزل عن جمهور المشاهدين، قائلاً: [٣] exhibitus [٤] harena ... tota tibi "البادي لك ولكل من في الحلبة". وعندما أراد

ἐν αὐταῖς *ἐλέφας* τε *ῥινοκέρωτα* κατεμαχέσατο.

"بعد أن انقضت فترة المجاعة أقام (أوغسطس) الألعاب في السيرك، على شرف جيرمانيكوس ابن دروسوس (بمشاركة) أخيه، وفي تلك (الألعاب) هزم الفيل وحيد القرن".

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 103.

[1] (Athen.5.201c): Rice, *The Grand Procession*, 98.

[٢] بالنسبة للتمييز بين هذين المعنيين:

Leofranc Holford Strevens, *Aulus Gellius: An Antonine Scholar and his Achievement* (Oxford: Oxford University Press, 2003), 106.

[٣] في البداية اعتاد الشعراء الرومان توظيف الفعل exhibere "يعرض" في العروض spectacles، انظر:

quidquid in Orpheo Rhodope spectasse theatro
dicitur *exhibuit*, Caesar, harena tibi. (Mart.Spect.24.1-2)

"أي قيصر، يُقال أن رودوبي شوهدت على مسرح أورفيوس،
وها هي حلبة (المدرج) تعرضها لك".

وقد تطور توظيف ذلك الفعل على يد سويتونيوس، وأصبح يُستخدم في وصف الرجال الذين كانوا ينهضون بأعباء عروض المدرج.

(Suet.Aug.43.3, Nero 12.1): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 107.

[٤] كانت العبارة tota harena "كل من في الحلبة" شائعة في الأدب اللاتيني، وقد استخدمها الشعراء بدلاً من كلمة spectatores "المشاهدين".

مارتياليس التعبير عن التناقض في سلوك وحيد القرن وجدناه يستخدم ظرف النفي non "لم" قبل الفعل promisit "يعد"،[١] وكان ذلك الظرف مثار خلاف بين النقاد، فيقترح شاكيلتون بيلي Shackelton Bailey استبدال ظرف النفي بالصفة nova "جديد"، ويستند في ذلك إلى أن رؤية وحيد القرن في روما كان أمرًا نادرًا.[٢] أما وات Watt فيدافع عن وجود ظرف النفي، ويدعم رأيه بتكرار استخدامه مع الفعل نفسه في موضع آخر من إبيجرامات مارتياليس.[٣] أما بالنسبة للشيء محل الوعد وهو المعارك[٤] proelia فقد اعتبره النقاد أمرًا استثنائيًا يخالف طبيعة توظيف ذلك الفعل، فكان استخدامه في الأدب اللاتيني قاصرًا على وصف سلوك الجنس البشري.[٥]

وكعادته كان مارتياليس حريصًا على أن تتخلل أبيات إبيجراماته إحدى جمل التعجب، لكن في هذه الإبيجرامة كان استخدامه مزدوجًا، ففي جملة التعجب الأولى وجدناه يقول:

o quam terribilis exarsit pronus in iras! "كم كان مرعبًا (ذلك) الطائش وهو يستشيط غضبًا"، وبالنظر إلى جملة التعجب هذه وجدنا الشاعر قد استهلها بأداة التعجب o quam "آه، كم"[٦] متبوعة بالصفة terribilis "مرعب"، وكان ذلك البناء الترتيبي مألوفًا لدى

(Iuv.8.205-6, Mart.Spect.22.1-2): *OLD*, harena, 785-6.

[١] في موضع آخر من كتاب المشاهدات قام مارتياليس بتوظيف الفعل promittere "يعد" في سياق متعلق بالهدايا. (Spect.23.2): *OLD*, promitto 2, 1485.

[2] David Shackelton Bailey, "Correction and Explanations of Martial", *Classical Philology*, 73 (1978): 273.

[3] (Mart.Epig.8.49 (50).9): Sensei Watt, "Notes on Martial", *Liverpool Classical Monthly*, 9 (1984): 130.

[٤] ظهرت كلمة proelia "معارك" ١٢ مرة في إبيجرامات مارتياليس، كان أبرزها في (Spect.26.3) حيث استخدمها مارتياليس في وصف وحشية وحيد القرن، وفي الإبيجرامة (Epig.4.74.1-2) استخدمها في السخرية من ولع الظبي الوديع بالقتال، وفي السياق نفسه استخدمها مارتياليس في الإبيجرامة (Epig.6.38.8) عندما أراد السخرية من عدوانية العجل اللعوب، وبشكل عام قام مارتياليس بتوظيف تلك الكلمة في الإبيجرامة (Epig.5.65.8) في وصف الابتهال المصاحب لمصارعة الحيوانات في المدرج. وبعيدًا عن مصارعة الحيوانات فقد ورد ذكرها في كتاب المشاهدات في الإبيجرامة (Spect.34.7) عند الإشارة إلى المعركة البحرية في بركة أوغسطس Augustus stagnum.

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 109.

[5] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 109.

[٦] في موضع آخر من كتاب المشاهدات، وفي وصفه لعملية صيد أنثى الخنزير الحُبلى، أظهر مارتياليس ولعًا بتقوية أدوات التعجب بحرف (o).

شعراء الأدب اللاتيني، وكانوا يهدفون منه إكساب جملة التعجب قوة خاصة بالمشاعر، مثل: البهجة أو الرعب أو الإعجاب.[١] وفيما يتعلق بفعل جملة التعجب فقد استخدم مارتياليس الشكل المركب من الفعل ardere "يشتعل"، وكان يهدف من ذلك أن يعكس لقارئه الجو المشحون المصاحب للعرض.[٢] أما بالنسبة للكائن محل التعجب وهو الثور taurus فقد قام مارتياليس بتأجيل ذكر اسمه إلى البيت التالي واكتفي بذكر أهم صفاته وهي pronus "طائش".[٣] وكان الشاعر حريصًا على إبراز الصفة المميزة للكائن الطائش وهي سرعة الغضب، وعند توظيفه لكلمة iras "الغضب" وجدناه يفضل صورة الجمع منها، وقد أطلق النقاد على هذا التوظيف مصطلح "الجمع الشعري".[٤] وبشكل عام فقد انقسم شعراء الأدب اللاتيني فيما يتعلق بتوظيف مصطلح الغضب، فمنهم من اهتم بتوظيفه في تصوير غضبة الإنسان،[٥] أما البعض الآخر فكان

---

o quantum est subitis casibus ingenium! (Mart.Spect.16.4)

"أي مهارة (هذه) (التي تسببت في هذا) السقوط المفاجئ"

[١] لم يكن أسلوب تقوية جمل التعجب قاصرًا على الشعر اللاتيني فحسب، فقد وجدنا ذلك الأسلوب يتكرر في بعض القطع النثرية التي تناولت موضوعاتها عبارات تعبر عن المشاعر.

O quam indigna perpeteris, Phocion! (Nep.Phoc.4.3)

"أي فوكيون، كم كان أداؤك مخجلاً".

لمزيد من الشواهد: Grewing, *Martial, Buch VI*, 113-14

[٢] اعتاد فرجيليوس استخدام الشكل البسيط من الفعل ardere "يشتعل" متبوعًا بحرف الجر in وحالة المفعول به للتعبير عن الغرض أو النتيجة.

ardere in proelia. (Verg.Aen.2.347) "منهمكين في القتال"،

ardet in arma. (Verg.Aen.12.71) "يخوض معركة ضارية"

OLD, ardeo 1,2, 164.

[٣] قام أوفيديوس بتوظيف الصفة pronus عند وصف أخيلوس Achelous وهو يتصارع مع هرقل Hercules. (Ov.Met.9.44-5): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 110.

[4] Aldo Lunelli, *La lingua poetica latina* (Bologna: Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 12, 1980), 133-78.

[٥] سبق مارتياليس شاعر الكوميديا بلاوتوس في توظيف مصطلح الغضب في صورة الجمع للتعبير عن غضبة الإنسان، وظهر ذلك جليًا في حديث العبد سكيليدروس Sceledrus في مسرحية الجندي المغرور.

اهتمامه منصبًا على وصف غضبة الحيوان.[١] وفيما يتعلق بجملة التعجب الثانية وجدنا مارتياليس يتعجب قائلًا: quantus erat taurus, cui pila taurus erat! "كم كان ثورًا عظيمًا، فكان الثور بالنسبة له بمثابة الدمية". وهنا يأبى مارتياليس أن ينهي إبيجراماته دون أن يتلاعب بالألفاظ كعادته، وظهر ذلك عند تحديد هوية وحيد القرن الذي أطلق عليه لقب taurus "الثور"، فكان ذلك الأمر شائعًا عند الإغريق والرومان فكانوا يربطون تسمية الحيوانات الغريبة بحيوان آخر مألوفًا لديهم، ومن ثم كانت التسميات المركبة للحيوان مع المنطقة التي جاء منها.[٢] وبشكل عام يرشدنا ذلك البيت إلى الطريقة التي كان وحيد القرن يهاجم بها خصومه، فكان يثبت الضحية على قرنه ويلقي بها في الهواء إلى الخلف، وهنا أطاح وحيد القرن بالثور في الهواء كما لو كان دمية pila.[٣] وفي ذلك السياق وجدنا (ديلّا كورت) Della Corte يقلل من ذلك العمل البطولي مفترضًا أن الثور الذي أطاح به وحيد القرن ما هو إلا مجرد دمية مصنوعة على شكل الثور وفي حجمه.[٤]

---

nam iam aliquo aufugiam et me occultabo aliquot dies,
dum haec consilescunt turbae atque *irae* leniunt.

"والآن سوف أهرب وأخبئ نفسي لبضعة أيام، حتى تهدأ العاصفة وينسون غضبهم"

(Plaut. Mil. glor. 582-3): Lofstedt, *Syntactica*, 50.

[١] اهتم لوكريتيوس بوصف غضبة الأسود، في حين كان اهتمام كل من أوفيديوس وفرجيليوس منصبًا على غضبة الثعبان.

(Lucr.3.298, Verg.Aen.2.381, Ov.Met.2.175): *OLD*, ira 1c, 965.

[٢] عندما رأى الرومان الفيل لأول مرة في جيش بيرهوس Pyrrhus في لوكانيا Lucania أطلقوا عليه لقب luc bos "البقرة اللوكانية"، كما ارتبك بلينيوس الأكبر عندما رأى وحيد القرن فأطلق عليه لقب asinus Indicus "الحمار الهندي"، وعلى الدرب نفسه سار فيستوس وأطلق عليه لقب bos Aegyptius "البقرة المصرية"، وأخيرًا باوسانياس Pausanias فقد أطلق عليه لقب ταύρος Αἰθιοπικός ταῦρος "الثور الأثيوبي".

(Plin.NH.11.128, Fest.332, Pausanias 9.21.2): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 111.

[٣] ارتبط استخدام كلمة pila "دمية" في كتاب المشاهدات بإثارة الثور، انظر: (Mart.Spect.22.2, 26.6)، وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد استخدمها مارتياليس في وصف عباءة المتحدث الرثة مقارنة بعباءة مارتياليس البيضاء candida toga.

(Mart. Epig. 2.43.5-6): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 112

[4] Francesco Della Corte, *Gli spettacoli di Marziale*, 119-20.

أما الظهور الثاني لوحيد القرن في كتاب المشاهدات فكان في هذه الإبيجرامة التي تنقسم إلى شقين، أما الشق الأول الذي صاغه الشاعر في الأبيات الستة الأولى يستعرض فيها وحيد القرن بعض مظاهر القوة والوحشية وهو يصارع خنزيرًا ضخمًا، ويقترح النقاد أن تحمل هذه الأبيات عنوان:de rinoceronte "في (بطولات) وحيد القرن". أما الشق الثاني الذي يمثل الأبيات (٧-١٢) أي باقي القصيدة فقد تناول فيها مارتياليس بطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات الذي تم الحديث عن بطولاته آنفًا، وقد اقترح النقاد أن يحمل ذلك الجزء من القصيدة عنوان: de Carpophoro "في (بطولات) كاربوفوروس".[1]

sollicitant pavidi dum rhinocerota magistri
seque diu magnae colligit ira ferae,
desperabantur promissi proelia Martis;
sed tandem rediit cognitus ante furor.
namque gravem cornu gemino sic extulit ursum, 5
iactat ut inpositas taurus in astra pilas:
Norica tam certo venabula dirigit ictu
fortis adhuc teneri dextera Carpophori.
ille tulit geminos facili cervice iuvencos,
illi cessit atrox bubalus atque vison: 10
hunc leo cum fugeret, praeceps in tela cucurrit.
i nunc et lentas corripe, turba, moras! (Mart.Spect.26)

"بينما كان المدربون الخائفون يثيرون وحيد القرن،

وبسبب غضب الحيوان الكبير (نجده) قد استغرق

وقتًا طويلًا كي يستجمع (قواه)،

وقد شعر (المشاهدون) باليأس من (مشاهدة) معارك مارس التي وُعدوا بها،

لكن في النهاية عاد الجنون المعروف من قبل،

لأن الثور رفع خنزيرًا ثقيلًا على قرنيه وقذف به إلى السماء، (٥)

كما (قذف) بالدمى الموضوعة (فوق قرونه).

وكانت يد كاربوفوروس اليمنى التي لا تزال قوية تهدف إلى أن تمسك حراب الصيد النوريكية وأن تضرب بها بثبات شديد.

---

[1] Coleman, *M. Valerii Martialis*, 187.

إنه قد حمل زوجًا من الثيران على رقبته المرنة،

كما استسلم له الثور المفترس والبيسون أيضًا. (١٠)

وعندما حاول الأسد السريع أن يهرب منه انطلقت نحوه السهام.

اذهب الآن أيها الحشد (من المشاهدين) واطرد الكسل والتأخير".

يتفق بناء هذه الإبيجرامة مع نموذج "الحادثة والتعليق"، أما الحادثة فتتمثل في عرض مركب بين مصارعة وحيد القرن لأحد الخنازير، وبطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات. وكعادته فقد حرص مارتياليس على أن يختتم إبيجرامته بالتعليق الذي دعى فيه قارئه إلى مشاهدة العرض موضوع الإبيجرامة. وقد استهل مارتياليس العرض الأول بالكشف لقارئه عن أحد مهام المدربين[١] magistri فوق حلبة المدرج آنذاك وتكمن تلك المهمة في إثارة الحيوان[٢] ollicitant قبل عرض المصارعة، وكان الهدف من تلك العملية أن يشعر بالغضب ومن ثم يستجمع قواه قبل الهجوم على خصمه.[٣] ويبدو أن عملية الإثارة هذه قد استغرقت وقتًا طويلًا، ونستدل على ذلك من استخدام الشاعر لظرف الزمان diu "لوقت طويل". ثم ينتقل الشاعر بقارئه إلى نقل شعور المشاهدين في المدرج، قائلًا: "وقد شعر (المشاهدون) باليأس من (مشاهدة) معارك مارس التي وُعدوا بها"، ويحمل هذا البيت في طياته معنى ضمنيًا يتمثل في أن وحشية الحيوانات تجعل المشاهد على يقين بأن مشاهدة المعارك الدموية أمرًا محسومًا بالنسبة له. وقبل أن يصف المشهد الرئيس الخاص بالمصارعة يبشر مارتياليس قارئه بأن عملية إثارة وحيد القرن قد تمت بنجاح في النهاية ودخل كل من وحيد القرن والخنزير في اشتباك وصفه الشاعر بالجنون furor. أما

---

[١] قام مارتياليس بنعت المدربين بالصفة pavidi "خائفين" أثناء إثارة وحيد القرن، ويهدف من ذلك أن ينقل لقارئه مدى وحشية ذلك الحيوان.

[٢] كان الفعل sollicitare شائع الاستخدام في الأدب اللاتيني، فبالإضافة إلى معنى الإثارة فقد استخدمه فرجيليوس للتعبير عن القلق، وظهر ذلك في سخرية ديدو Dido من مخططات الآلهة التي تُحاك ضد آينياس. أما ليفيوس Livius فقد استخدم الفعل نفسه للتعبير عن الغضب عند موت الملك توللوس Tullus. في حين استخدم سينيكا ذات الفعل بهدف السخرية من تهديد كسيركسيس Xerxes باجتياح أثينا مرة أخرى.

(Verg.Aen.4.378-9, Liv.1.31.8, Sen.Suas.5.2): *OLD*, sollicito 4c, 1785.

[٣] عند التعبير عن استجماع وحيد القرن لقوته استخدم مارتياليس الفعل colligit، وكان ذلك الاستخدام شائعًا في الأدب اللاتيني، وقد سبقه في ذلك كل من لوكريتيوس وأوفيديوس.

(Lucr.6.325-6, Ov.AA.2.455-6): *OLD*, colligo 6b, 351.

بالنسبة للمشهد الرئيس الذي ينتظره كل من قارئ مارتياليس ومستمعه فقد صاغه الشاعر في بيتين، فوجدناه يقول: "رفع الثور خنزيرًا ثقيلًا على قرنيه، وقذف به إلى السماء كما (قذف) بالدمى الموضوعة (فوق قرنيه)"، وقد اشتمل البيت الأول من هذين البيتين على تناقض بين ثقل حجم الخنزير والإطاحة به في الهواء من قبل وحيد القرن، ويهدف الشاعر بهذا التناقض أن يعكس لقارئه مدى قوة وحيد القرن، وإن كان ذلك التناقض يحمل بعض المبالغة من وجهة نظر الباحث حيث صور تعامل وحيد القرن مع الخنزير كما لو كان دمية مصنوعة من القش. ويرشدنا البيت الثاني إلى أن القائمين على مثل هذه العروض كانوا يزينون الحيوانات بوضع بعض الدمى على قرونهم، وتتسبب هذه الدمى في إثارة الحيوان المراد مصارعته.

أما العرض الثاني الذي صاغه مارتياليس في الجزء الثاني من الإبيجرامة ذلك الخاص ببطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات فقد استهله الشاعر بوصف اليد اليمنى لمصارعه، فقد وصفها بالقوة والثبات عندما تقبض على حراب الصيد النوريكية Norica venabula.[1] وعند الانتقال إلى الحديث عن مآثر كاربوفوروس استخدم مارتياليس ضمير الإشارة ille ليشير إلى هذا المصارع، ولولا ذكر اسم المصارع في البيت السابق لاعتبر المفسرون ضمير الإشارة هذا يشير إلى وحيد القرن. وقد عدد مارتياليس مآثر هذا المصارع في ثلاثة مشاهد، أما المشهد الأول فيكمن في قدرته على حمل زوج من الثيران gemini iuvenci على رقبته cervix التي وصفها

---

[1] حراب الصيد النوريكية نسبة إلى إقليم نوريكوم Noricum الذي يقع شرق إقليم ألبيني Alpine، وكان إقليم نوريكوم يمثل أحد مستودعات الحديد لدى الرومان إبان القرن الأول الميلادي، وبسببه راجت تجارة الحديد بين الرومان والكيلتيين Celti. وقد تم دمج ذلك الإقليم إلى الإمبراطورية الرومانية أثناء حكم الإمبراطور أوغسطس، وفي عام ٤٦ م وتحديدًا تحت حكم الإمبراطور كلاوديوس Claudius (٤١– ٥٤م) تم إعلان ذلك الإقليم ولاية رومانية، وتم تعيين والى عليه من طبقة الفرسان. وبشكل عام تسبب الفولاذ من هذا الحديد في امتلاك الكيلتيين أجود أنواع الأسلحة.

Robert Jacobus Forbes, *Studies in Ancient Technology*, ix (New York: E.J. Brill 1987), 20; Geza Alfoldy, *Noricum* (London: Routledge Revivals 1974), 113-14.

أما بالنسبة للأعمال الأدبية فقد سبق أوفيديوس مارتياليس في ذكر حديد نوريكوم، فاستشهد به أوفيديوس في قصة الأميرة أناكساريتي Anaxarete التي تم تحويلها إلى حجر عندما استندت على النافذة لترى الموكب الجنائزي لحبيبها. أما مارتياليس نفسه فقد ادعى في موضع آخر من إبيجراماته أن حديد نورريكوم يفوق في الجودة حديد بلبيليس Bilbilis مسقط رأسه.

(Ov. Met. 14.711-14, Mart.Epig.4.55.11-12): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 190.

بالمرنة facilis،[١] ويهدف من ذلك الوصف أن يوضح لقارئه أن كاريوفوروس كان بوسعه أن يحمل المزيد من الثيران.[٢] وكان المشهد الثاني من مآثر ذلك المصارع مركبًا فقد استسلم له نوعان مختلفان من الحيوانات المتوحشة، وهما الثور المفترس[٣] atrox bubalus، والبيسون vison.[٤] وهنا يجب علينا أن نتوقع أن هذا الثور لا يقل في الوزن ولا الحجم عن البيسون وزوج

---

[١] في موضع آخر استخدم مارتياليس الصفة facilis في وصف مرونة أجزاء جسم المرأة التي تمارس الرياضة.

(Mart.Epig.7.67.6): David Wray, "What Poets Do: Tibullus on "Easy" Hands", *Classical Philology*, 98 (2003): 232-3.

[٢] كان مشهد رفع الثور على الأعناق يُضرب به المثل في القوة في الأدب اللاتيني، فقد حمله ميلو Milo من كروتون Croton عند كوينتليانوس، كما ذكر لنا بترونيوس في الساتيريكا أن عائلة تريمالكيو Trimalchio كان لديها عبدًا كابادوكيًا كان بوسعه حمل ثور غاضب على كتفيه.

(Quint.Inst.1.9.5, Petron.Sat.63.5): John Patrick Sullivan, *The Satyricon of Petronius: A Literary Study* (Bloomington: Indiana University Press 1968), 46-7.

[٣] في معرض الحديث عن كلمة bubalus أشار بلينيوس الأكبر إلى جهل الناس في استخدام هذه الكلمة بدلًا من كلمة ursus "الخنزير".

iubatosque visontes excellentique et vi et velocitate *uros*, quibus imperitum vulgus *bubalorum* nome imponit. (Plin.NH.8.38)

"(بالرغم من أن) البيسون (يتفوق) بشكل استثنائي على الخنازير من حيث القوة والسرعة، إلا أن جمهور العامة الذي تعوذه الخبرة قد أطلق عليه اسم bubali".

[٤] ورد ذكر حيوان البيسون في أكثر من موضع في إبيجرامات مارتياليس.

(Mart.Epig.1.104.8, 9.57.10): Citroni, *M. Valerii Marziale*, 82-3; Henriksèn, *Martial, Book IX,* vol.2, 74.

كما أشار ديو كاسيوس (Dio 76.1.3-5) إلى البيسون ضمن الحيوانات المعروضة في عروض الصيد venationes الخاصة بـ سيبتيموس سيفيروس Septimus Severus عام ٢٠٢م.

Βίσωνες βοῶν τι τοῦτο ἐδος βαρβαρικόν τὸ γένος καὶ τὴν ὄψιν.

"البيسون (حيوان) غريب من حيث النوع والمظهر، الذي يراه (يشعر أنه مختلف عن) الأبقار".

وفيما يتعلق بوصف مظهرذلك الحيوان فقد تحدث عنه كالبورنيوس الصقلي Calpurnius Siculus، قائلًا:

vidimus et tauros, quibus aut cervice levata
deformis scapulis torus eminent aut quibus hirtae
iactantur per colla iubae, quibus aspera mento
barba iacet. (Calp.Sic.7.60-3)

الثيران المحمولين على رقبة كاربوفوروس. أما المشهد الثالث والأخير فيتمثل في محاولة الأسد السريع leo praeceps الفرار من بطش ذلك المصارع، الذي ما كان منه إلا أن لاحقه بسهامه التي لا تخيب. وبعد أن فرغ مارتياليس من سرد مآثر بطله أراد أن يوجه الدعوة لقارئه بألا يتكاسل عن رؤية تلك العروض المثيرة. أما من حيث الصياغة فقد حرص مارتياليس على استخدام صيغة الأمر مرتين عند مخاطبة متلقي الإبيجرامة، أما الأولى فكان في العبارة i nunc "اذهب الآن"[١]، فكان بوسعه الاكتفاء بالفعل فقط لكنه أضاف ظرف الزمان nunc الذي يفيد السرعة بهدف التشويق. وتتمثل صيغة الأمر الثانية في العبارة: "اطرد الكسل والتأخير" lentas corripe moras ،[٢] فكان الكسل هو السبب الرئيس في التأخير، ومن ثم تلازمت اللفظتان lenta "الكسل"، و mora "االتأخير" في أكثر من موضع في الأدب اللاتيني.[٣] وكما هو معتاد وجدنا الشاعر حريصًا على مخاطبة متلقي الإبيجرامة بلقب turba "أيها الحشد"، فكان ذلك اللقب شائع الاستخدام في العديد من المواضع من إبيجرامات مارتياليس.[٤]

من دراستنا التحليلية للإبيجرامات التي تناولت عروض الصيد والمصارعة التي وردت بين ثنايا كتاب المشاهدات لمارتياليس، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: عروض الصيد: اعتمد مارتياليس في بنائه لإبيجرامات عروض الصيد على نموذج "الحادثة والتعليق". أما أبيات الحادثة فقد حرص الشاعر على أن تشتمل على وصف لبعض المشاهد

"نرى (تلك) الثيران (التي تنقسم إلى نوعين): إما ذات الرقبة المنتصبة التي تبرز من أكتافها العضلات، أو تلك التي يعلو رقبتها (ما يشبه) العرف، ويكسو ذقنها الشعر الخشن"

Coleman, *M. Valerii Martialis*, 192.

[١] كان مارتياليس متنوعًا في هدفه عند استخدام العبارة: i nunc "اذهب الآن"، فقد استخدمها في السخرية من امرأة تُدعى بورتيا Portia لأنها انتحرت عن طريق ابتلاع فحم متوهج. وفي موضع آخر نجد الشاعر قد استخدم تلك العبارة عند مخاطبة سيفيروس Severus كي يحثه على قراءة كتاب أرسله له مارتياليس.

(Mart.Epig.1.42.6, 2.6.1, 17): Howell, *A Commentary on Book One*, 113.

[٢] ارتبط الفعل corripere "يطرد" بالتأخير mora في أكثر من موضع في تحولات أوفيديوس أيضًا.

(Ov. Met. 6.60.9-11, 9.28.1-3): Henriksèn, *Martial, Book IX,* vol.2, 98.

[3] (Ov. Her. 3.137-8, Mart.Epig.7.93.3-4): Coleman, *M. Valerii Martialis*, 193.

[4] (Mart.Epig.5.8.9, 9.68.8): Peter Howell, *Martial: The Epigrams, Book V, Edited with Introduction, Translation and Commentary* (Liverpool: Liverpool University Press 1995), 53; Henriksèn, *Martial, Book IX,* vol.2, 143.

مثل: ظهور الحيوان المراد صيده على حلبة المدرج، وكيفية وقوعه في الشرك. أما التعليق فقد اشتمل على عدة عناصر، كان أبرزها:

١- وصف الوضع التشريحي للصياد، وأدوات الصيد التي استعان بها.

٢- طرح بعض الأسئلة على القارئ بهدف تذكيره بتطابق عروض الصيد على حلبة المدرج مع نظيرتها في الأساطير.

٣- توجيه النصيحة للمتلقي بضرورة مشاهدة تلك العروض الإمبراطورية.

٤- حرص الشاعر على أن يشتمل تعليقه على بعض صيغ التعجب التي غالبًا ما كانت تهدف إلى السخرية من أداة الصيد التي لا تتلاءم مع الحيوان المراد صيده.

ثانيًا: مآثر الصيادين: بعد أن طرح لنا مارتياليس اسم المصارع وأدوات صيده وأنواع الحيوانات التي استطاع أن يظفر بها، وجدناه حريصًا كل الحرص على اقتباس أعمال هرقل الاثنى عشر ومغامرات ياسون التي اعترضت طريق وصوله إلى الجزة الذهبية، وحاول الشاعر إلصاقها بصيادي حلبة المدرج، والأكثر من ذلك ادعى أن بطولات صيادي الحلبة فاقت مآثر أبطال الأساطير.

ثالثًا: عروض المصارعة: انقسمت عروض المصارعة في إبيجرامات مارتياليس إلى قسمين:

١- عروض المصارعين: تنوعت أساليب مارتياليس عند تناوله عروض المصارعين، فقد اعتمد في بنائه لتلك الإبيجرامات على عدة عوامل، كان أبرزها:

أ- اعتماد مارتياليس في بعض الإبيجرامات على أسلوب "التصريح والتعقيب"، فكان يصرح بحقيقة مسلم بها، ويليها تعقيب يشتمل على وجهة نظره.

ب- اعتياد الشاعر الثناء على بعض الآلهة، والادعاء بأنها راعية لتلك العروض جنبًا إلى جنب مع الإمبراطور.

جـ- اعتمد مارتياليس في بعض إبيجرامات عروض المصارعة على أسلوب "الوصف والتعليق"، فقد استهل إبيجراماته بوصف أجواء حلبة المدرج وزمن المباراة، وقوانين لعبة المصارعة، وموقف الإمبراطور حال تعادل المصارعين، والصفات التي يجب أن يتحلى بها المصارع، وأنواع الهدايا المقدمة للمصارع المنتصر. أما التعليق فكان عبارة عن لمحات إطرائية تهدف إلى تملق الإمبراطور بوصفه راعيًا لتلك العروض.

٢- مصارعة الحيوانات: تناول مارتياليس في إبيجرامات مصارعة الحيوانات وصفًا تفصيليًا لثلاث مباريات، كان الثور الطرف الرئيس في مبارتين، أما الطرف الثاني فكان متنوعًا بين الفيل ووحيد القرن والخنزير. وقد علمنا من خلال تلك الإبيجرامات كم كان الرومان حريصين على أن تكون المباريات بين حيوانات مختلفة من حيث السمات الجسدية والسلوكية. كما ألقت تلك الإبيجرامات الضوء على وسيلة إثارة الحيوانات قبل الدخول في تلك المنافسات. وكعادته كان الشاعر حريصًا كل الحرص على أن يختتم إبيجراماته بتقديم لمحات ساخرة من الطرف المهزوم.

رابعًا: تملق الإمبراطور: على مدار إبيجرامات عروض الصيد والمصارعة قدم مارتياليس العديد من صور التملق التي تهدف إلى استرضاء الإمبراطور. وكانت أبرز تلك الصور مخاطبة الإمبراطور بالألقاب المفضلة لديه، والتأكيد بين الحين والآخر على سخاء عطاياه للصيادين والمصارعين المتميزين. كما حرص مارتياليس على توظيف بعض جمل التعجب من الحيوانات المفترسة التي استطاع الإمبراطور أن يجلبها إلى روما من أقصى بقاع الأرض بوصفه راعيًا لتلك العروض.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

1. Cassius Dio, Dio's Roman History V
2. III, The Loeb Classical Library, with an English Translation by Earnest Cary, PHD., (London 1914).
3. Catullus, Translated by E. W. Cornish, Second Edition, Revised by G. P. Goold, Loeb Classical Library, (London 1955).
4. Cicero, Tusculanae Disputationes, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by King, J.E., (London 1927).
5. Corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin – Brandenburg Academy of Sciences and Humanuties.
6. Corpus Inscriptionum Latinarum, Berlin – Brandenburg Academy of Sciences and Humanuties.
7. Homer, Iliad, Books 1-12, Translated by A. T. Murray, Revised by William E. Wyatt, Loeb Classical Library, (London 1953).
8. Horatius, Odes and Epodes, Edited and Translated by Niall Rudd, Loeb Classical Library, (London 1954).
9. Horatius, Satires, Epistles and Ars Poetica, The Loeb Classical Library No,194, English and Latin Edition. Translated by H. Rushton Fairclough, (London 1952).
10. Livius, Romae Historia, with an English translation, The Loeb Classical Library, In XIV Volumes, Translated by Foster, B.O., (London 1922).
11. Martialis, *Epigrams*, 3 vols, edited and Traslated by Shackelton Bailey (Cambridge: Harvard University Press 1993).
12. Martianus Capella, De nuptiis philologiae et mercurii, edited by James Willis, B.G. Teubner (Leipzig 1983).
13. Nepos: Epaminondas, Tragicorum Romanorum Fragmenta, tertiis curis, Vol. (II), by Ribbeck Otto, (libsiae in aedibus B.G. Teubneri 1898).

14. Ovidius, Metamorphoses in Two Volumes, Edited and Translated by Miller, Frank Justus, Loeb Classical Library, (London 1916).
15. Ovidius, Tristia & Ex Ponto, ed. with an English trans. by A. L. Wheeler, (L.C.L.1988).
16. Plautus, Plautus, with an English Translation, in five volumes, vol. (II), Sasina, The Casket Comedy, Curculio, Epidicus, The Two Menaechmuses, The Loeb Classical Library, Translated by Nixon (Paul), (London 1951).
17. Plautus, Miles & Poenicus, ed. with an English trans. by P. Nixon, (London 1951).
18. Pliny, Natural History, ed. with an English trans. by H. Rackham, (L.C.L. 1947).
19. Quintilianus, Istitutio Oratoria, ed. with an English trans. by H. Butler, (L. C. L. 1936).
20. Seneca, Declamations, Volume II, Controversiae, Books 7-10, Suasoriae, Fragments, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by Michael Winterbottom, (London 1974).
21. Seneca, The Lesser Declamations, Volume II, Translated by Shackelton Bailey, The Loeb Classical Library, (London 2006).
22. Suetonius: Lives of The Caesars, in Two Volumes, with an English translation, The Loeb Classical Library, In Two Volumes, Translated by Rolf, J.C., (London 1914).
23. Terence, Volume I, The Woman of Andros, The Self Tormentor, The Eunuch, The Loeb Classical Library, In Two Volumes, Translated by John Barsby, (London 2002).
24. Varro: Varro, On The Latin Language, with an English translation, in two volumes, vol. (1), Books (V-VII) , Harvard university press, Ttanslated by Kent (G.) Ronald, (London 1951).
25. Virgil, Eclogues, Georgics, Aeneid 1- 6, ed. with an English trans. by H. R. Fairclough, (L.C.L. 1999).
26. Virgil, Aeneid VII- XII, The Minor Poems, with an English Translation by H. Rushton Fairclough, The Loeb Classical Library, (London 1918).

ثانيًا: المراجع:

١- مراجع باللغة العربية:

أحمد عتمان، هرقل فوق جبل أويتا، تأليف سينيكا الفيلسوف الشاعر، مع النص اللاتيني الكامل ومعجم أسطوري، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥م.

أحمد عتمان، الإلياذة، تحرير ومراجعة ومقدمة ومعجم أسطوري كشاف بواسطة أحمد عتمان، وشارك معه في الترجمة آخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٨

طه محمد زكي، "حرية التعبير في تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية في مدرج فلافيوس، دراسة في كتاب المشاهدات لمارتياليس"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الحادي عشر ٢٠١٢، ص ص ١٧٥- ٢٢٠.

٢- مراجع باللغات الأجنبية:

1. Aldo Lunelli, *La lingua poetica latina*, (Bologna: Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 12, 1980).
2. Andrè James, *Etudes sur les termes de couleur dans la langue latine* (Paris: Etudes et commentaries, 7, 1949).
3. Anton Leumann, *Lateinische Grammatik, i: Lateinische Laut- und Formenlehre* (Munich: Handbuch der klassischen Altertumswissenschaft, 2.2.1, 1977).
4. Azedine Beschaouch, "La mosaique de chasse à l'amphithèatre dècouverte à Smirat en Tunisie", *Comptes rendus de l'Acadèmie des Inscriptions et Belles-Lettres* (1966): 134-57.
5. Christer Henriksen, *Martial Book IX; A Commentary,* 2 vols. (Upsala: Academiae Ubsaliensis 1998-9).
6. Daniel Vallat, "Bilingual word- play on personal Names in Martial", in: Joan Booth, Robert Maltby (eds.), *what's in a Name? the significance of Proper Names in Classical Latin Literature,* (Swansea, 2006): 121-43.
7. David Matz, "A gladiatorial Epigram from Martial", *CB* 66 (1990): 97-9.
8. David Shackelton Bailey, "Correction and Explanations of Martial", *Classical Philology*, 73 (1978): 273-96.
9. David Stone Potter, "Entertainers in the Roman Empire", in D. S.

Potter and D. J. Mattingly (eds.), *Life, Death, and Entertainment in the Roman Empire* (Ann Arbor, 1999): 256-325.

10. David Wray, "What Poets Do: Tibullus on "Easy" Hands", *Classical Philology*, 98 (2003): 217-50.
11. Edger Siedschlag, "Ovidisches bei Martial", *Rivista di filologia e istruzione classica*, 100 (1972): 156-61.
12. Einar Lofstedt, *Syntactica. Studien und Beitrage zur historischen Syntax des Lateins*. Ester Teil: Uber einige Grundfragen der lateinischen Nominalsyntax (Lund: Acta Regiae Societatis Humaniorum Litterarum Lundensis, 10/2, 1942).
13. Ellen Rice, *The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus*, (Oxford: Oxford University Press, 1983).
14. Farouk Grewing, *Martial, Buch VI, Ein Kommenter*, (Gottingen: Hypomnemata 115, 1997).
15. Francois Jacques, *Le Privilège de libertè: politique impèriale et autonomie municipale dans les citès de l'Occident romain* (161-244) (Rome: Collection de l'Eole francaise de Rome, 76, 1984).
16. Franscesco Della Corte, "Gli spettacoli di Marziale tradotti e commentati", edn. (*Genova: Pubblicazioni dell'Istituto di Filologia Classica e Medievale dell'Università di Genova*, 90, 1986): 93-211.
17. Franz Sauter, *Die romische Kaiserkult bei Martial und Statius* (Stuttgart and Berlin: Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft, 21, 1934).
18. Garcia Romero, F., *El deporte en los proverbios griegos antiguos* (Hildesheim: Nikephoros Beihefte, 7, 2001).
19. George Jennison, *Animals for Show and Pleasure in Ancient Rome* (Manchester: Publications of the University of Manchester, 258, 2005). Georges Ville, *La Gladiature en Occident des origines a la mort de Domitien, Vlo.3* (Rome: Bibliotheque des ecoles francaise d'Athenes et de Rome, 245, 1981).
20. Geza Alfoldy, *Noricum*, (London: Routledge Revivals 1974).
21. Howard Hayes Scullard, *The Elephant in the Greek and Roman World* (London: Aspects of Greek and Roman Life, 1974).

22. Ilaria Marchesi, "Silenced intertext: Pliny on Martial", *AJPh* 134.1 (2013): 101-18.

23. Jacob Wackernagel, *Vorlesungen uber Syntax mit besonderer Berucksichtigung von Griechisch, Lateinisch und Deutsch*, ii vol. (Cambridge: Cambridge University Press).

24. Jacques Aymard, *Essai sur les chasses romaines* (Rome: Bibliothèque des Ecoles francaises d'Athènes et de Rome, 1951).

25. Johan Flemberg, *Venus Armata: Studien zur bewaffneten Aphrodite in der grieschisch- romischen kunst* (Stockholm: Acta Instituti Atheniensis Regni Sueciae, Series in 8, 10, 1991).

26. John Patrick Sullivan, *The Satyricon of Petronius: A Literary Study*. (Bloomington: Indiana University Press 1968).

27. John Pollard, *Birds in Greek Life and Myth*, (London: Westview Press 1977).

28. Karl Barwick, "Zyklen bei Martial und in den kleinen Gedichten des Catull", *Philologus*, 102 (1958): 284- 318.

29. Katherine Dunbabin, *The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage* (Oxford: Oxford Universit Press, 1978).

30. Kathleen Coleman, "Missio at Halicarnassus", *Harvard Studies in Classical Philology*, 100 (2000a): 487-500.

31. Kathleen Coleman, "Entertaining Rome", *in J. Coulston and H. Dodge (eds.), Ancient Rome: The Archaeology of the Eternal City* (Oxford: Oxford University School of Archaeology Monograph 54, 2000b): 214- 237.

32. Kathleen Coleman, *M. Valerii Martialis Liber Spectaculorum* (Oxford: Oxford University Press, 2007).

33. Kenneth Scott, *The Imperial Cult under the Flavians* (Stuttgart: Kohlhammer 1936).

34. Knox, Peter E., "Big Names in Martial", *CJ* 101.3 (2006): 299-311.

35. Kurt Linder, *Beitrage zu Vogelfang und Falknerei im Altertum* (Berlin and New York: Quellen und Studien zur Geschichte der Jagd, 12, 1973).

36. Leofranc Holford Strevens, *Aulus Gellius: An Antonine Scholar and his Achievement*, (Oxford: Oxford University Press, 2003).

37. Leon Herrmann, "Le Livre des Spectacles des Martial", *Latomus*, 21 (1962): 494-504.

38. Louis Robert, "Pantomimen im griechischen Orient", *Hermes* 65 (1930): 10; Robert, *Les Gladiateurs*, 106-22.

39. Louis Robert, *Les Gladiateurs dans l'orient grec* (Paris: Bibliothèque de l'école des Hauntes ètudes: Sciences historiques et philologiques, 278, 1940).

40. Magnus Wistrand, "Violence and Entertainment in Seneca the Younger", *Eranos*, 88 (1990): 31- 46.

41. Magnus Wistrand, *Entertainment and Violence in Ancient Rome* (Goteborg: Studia Graeca et Latina Gothoburgensia, 56, 1992).

42. Marcus Junkelmann, *Das Spiel mit dem Tod: So kampften Roms Gladiatoren*, (Mainz: Zaberns Bildbande zur Archaologie, 2000).

43. Maria Grazia Mosci Sassi, *Il linguaggio gladiatorio* (Bologna: Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 36, 1992).

44. Maria Letizia Caldelli, "Eusebeia e dintorni: su alcune nuove iscrizioni puteolane", *Epigraphica* 67 (2005): 63-83.

45. Mario Bonaria, "Dinastie di pantomimi latini", *Maia* 11 (1959): 224-42.

46. Mario Citroni, *M. Valerii Marziale, Eigrammaton, Liber Primus, Introduzione, Testo, Apparato Critico e Commento*, (Firenze: La Nuova Italia Editrice, 1975).

47. Marion Elizabeth Blake "Mosaics of the Late Empire in Rome and Vicinity", *Memoirs of the American Academy in Rome*, 17 (1940): 81-130.

48. Mauriz Schuster, "Kritische und erklarende Beitrage zu Martial", *Rheinisches Museum, NF* 75 (1926): 341-52.

49. Otto Weinreich, *Studien zu Martial* (Stuttgart: Tubinger Beitrage zur Altertum swissenschaft ,4, 1928).

50. Peter English, William Smith, Alastair MacLean, *The Sow: Improving her Efficiency* (Ipswich: Farming Press 1982).

51. Peter Howell, *A Commentary on Book One of The Epigrams of Martial,* (London: Athlone Press, 1980).

52. Peter Howell, *Martial: The Epigrams, Book V, Edited with Introduction, Translation and Commentary* (Liverpool: Liverpool University Press 1995).

53. Peter Wanger, *Review of Schneidewin (1842)*, (Zeitung: in Allgemeine Literature 1843).

54. Robert Jacobus Forbes, *Studies in Ancient Technology*, ix (New York: E.J. Brill 1987).

55. Rosario Moreno Soldevila, (intro.), Fernandez Valverde, (ed.), Montero Cartelle (trans.), *Marco Valerio Marcial, Epigramas: Volumen I (Libros 1-7)* (Madrid: Alma Mater, Coleccion de autores griegos y latinos, 2004).

56. Rosario Moreno Soldevila, Alberto Marina Castillo, et al, *A prosography to Martial's Epigrams*, (Sevilla: Walter de Gruyter GmbH & Co KG 2019).

57. Sensei Watt, "Notes on Martial", *Liverpool Classical Monthly*, 9 (1984): 130-2.

58. Silvia Mattiacci, "gli epigrammi di Augusto e un epigramma di Marziale", *Paideia* 69 (2014): 65-98.

59. Stephen Brunet, "Female and Dwarf Gladiators", *Mouseion* 4 (2004): 145- 70.

60. Theodore Buttery "Domitian, the Rhinoceros and the Date of Martial's Liber De Spectaculis", *JRS* 97 (2007): 101-22.

61. Timothy John Leary, *Martial Book XIV: The Apophoreta. Text with Introduction and Commentary*, (London: Duckworth 1996).

62. Thomas Wiedemann, *Emperors and Gladiators*, (London: Routledge, 1992).

63. Ugo Carratello, "Ancora sull'Epigrammaton liber di Marziale", *Giornale italiano di filologia*, 50 (1998): 143-8.

64. Werner Eisenhut, *Virtus Romana: Ihre Stellung im romischen Wertsystem* (Munich: Studia et testimonia antique, 13, 1973).